مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٧/ السنة التاسعة
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

ق والقرآن المجيد

قال رسول الله محمد ﷺ

القرآن هدىً من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة

أصول الكافي

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات/ قسم الشؤون الفكرية
والثقافية/ العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٧ / السنة التاسعة / ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

٩

٢٠ تهذيب الغريزة الإنسانية
٢٢ لماذا طلب الرسول ﷺ أجراً للرسالة؟
٢٤ من الاحتضار إلى يوم القيامة
٣٤ عقيدة في آية
٣٦ واحة قرآنية

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

السلامة الفكرية والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
سور الدين اللامي

كلمة العدد

مثل الذين حُمِّلوا العلم ثم لم يحملوه

وهب الله تعالى فيما وهب حلاوة العلم وعوائد العمل به، وصاغهما قرينين متلازمين يتكاملان ببعضهما، لم يفرد الله أحدهما عن الآخر، فهما لا ينفكان ولا يفترقان، ولو أنهما افترقا، افترقا عن ضياع، فالعلم بالشيء لا ينفع من دون العمل به، إذ العلوم لا تراد ولا قيمة لها من دون العمل، كالمريض الذي عاينه الطبيب، فشخَّص علته، وانتخب له الدواء الناجع وعرّفه قوته واستعماله، فحصل له العلم والدراية بالداء والدواء؛ لكنه لم يشتغل بشرب الدواء ولا داوم على أخذه وتعاطيه، أفترى ذلك يغنيه شيئاً عن مرضه، هيهات مهما ظن إن ذلك يكفيه ويشفيه، إلا أن يصرف الأموال في شرائه، ويصبر على مرارة مذاقه، ويداوم على أخذه في أوانه وأوقاته، وهو بعد ذلك على شك في شفائه.

إذن لنمنح عقولنا حقها في التفكر والتدبر، ونرى هل نحن ممن عمل بعلمه، أو ترانا اكتفينا بتزيينات الشيطان وتغريراته، الداعية إلى كفاية العلم وحده دون العمل به، وإن العلم وحده هو من يقربك إلى الله زلفة، وإن فيه المراتب السامية والثواب الجزيل والفضل العميم، أو نقول للشيطان دع عنك غرورك، ولا تذكرنا بفضائل العلم كأننا لا نعلمها، فبأي خانة تضع الآيات والأحاديث التي تذم العالم الفاسد الذي لا يعمل بعلمه، حتى بلغ الأمر أن شبهته بالكلب اللاهث (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ).

إن كل من يعتقد خلاف ذلك فهو مغرور مكابر على عقله، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، أي من عمل على تزكيتها بعد العلم والإيمان، ولم يقل يكفيه فلاحاً من تعلم كيفية تزكيتها، وكذا العمل من دون علم هو كخبط عشواء في ليلة ظلماء، إذ أن العامل على غير هدىً ولا بصيرة حاله حال من أضل الطريق، لا تزيده سرعته إلا توغلاً في البعد عن الجادة. وأكثر الذين يعملون من غير علم هم يفسدون في الأرض أكثر مما يصلحون، وعملهم بعد ذلك تعب ضائع، يفوّت عليهم الدنيا ويخسرهم الآخرة، وهؤلاء لا يعلمون إنهم الأخسرون؛ لأنهم يعولون على الإفلاس الذي هم فيه، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾.

خلاصة القول لنجعل ذلك كله معياراً نقيس عليه واقع اعتقادنا بالقضية المهدوية، فنحن قد حصل لنا العلم بها، من الأدلة العقلية والنقلية، وكذلك من اقتضاء الضرورة الداعية لوجود إمام هدىً في كل عصر، وقد جاءتنا بذلك الأحاديث الصحيحة المتواترة، إذ لم يختلف عليها وحولها إلا من شذّ، والشاذّ لا يعتدّ برأيه ولا يُعتنى بقوله. فنرى هل عملنا بما اقتضاه علمنا، وهيئنا أنفسنا تهيئة صالحة مناسبة للقاء الموعود، من حيث تأصيل الفكر المهدوي، وتعميق ثقافة الانتظار الإيجابي، أو قد تردّت قوانا فما عدنا نطيق حمل هذا العلم لنصبح على لا شيء، كحال اليهود الذين منحهم الله نعمة إلهية كبرى، فأتحفهم بتحفة البشارة بقدوم خاتم النبيين ﷺ من أرض فاران، وقد بشرت التوراة بهذا الرسول الكريم ذاكرةً علاماته ومواصفاته بنحو دقيق بحيث أصبح كل اليهود أو جلهم يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم بأولادهم، وبادئ الأمر رتبوا على هذا الأثر وعملوا بعلمهم هذا، فهاجروا من بلدانهم الأصلية شوقاً للقائه ورؤيته، ولكن لم تحمل فقارهم ثقل العلم بهذا الرسول ﷺ، ولم تطاوعهم إراداتهم بالعمل تحت لوائه، لمجرد إنه لم يكن من عصبتهم، فتنكروا له ولم يؤمنوا به، بل ناوأوه بالعداوة والبغضاء، لأنهم لم يؤدوا حق علمهم به، ولم يعملوا بما علموه من التوراة، فكان حقهم قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التوراة ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾.

سكرتير التحرير

العتبة الكاظمية المقدسة

تكرّم حفظة القرآن الكريم

حسين علي السعدي

إحياءً لذكرى ولادة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، كرّمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة كوكبة جديدة من طلبة دورة الجوادين(عليهما السلام) ممن أنعم الله تعالى عليهم بحفظ أجزاء متسلسلة من كتاب الله العزيز من البنين والبنات، فضلاً عن حفظ كلّ القرآن في حفل أقامه مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية بحضور خادم الإمامين الكاظمين الجوادين، الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، الدكتور حيدر حسن الشمّري وأعضاء مجلس الإدارة الموقّر، وعدد من الأساتذة والمهتمين بالشأن القرآني، وطلبة الدورات القرآنية وذويهم.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم تلاها الطالب الحافظ (الجوادين علي حسون)، كان بعدها كلمة العتبة الكاظمية المقدسة ألقاها أمينها العام جاء فيها قائلاً: (من دواعي الفخر والسرور أن نلتقي مرة أخرى على مائدة القرآن الكريم في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمُه.. من جوار مَن هم عِدل القرآن الكريم من رحاب الطهر والقداسة للإمامين الكاظمين الجوادين(عليهما السلام) حيث نرى أمامنا الوجوه النضرة المستبشرة بآيات كتاب الله العزيز.. والقلوب العامرة بالقرآن الكريم). وأضاف: (تُلقى على عاتقنا مسؤولية تعلّم القرآن ونشر علومه والتمسك به. ففي القرآن كل المعاني السامية التي ترتفع بالإنسان إلى مدارج الكمال والرُّقي.. فهنيئاً لكم حفظ كتاب الله العزيز.. يا مَن جعلتم كتاب الله رفيقاً لكم في دربكم وأضأتم قلوبكم بنور حروفه.. هنيئاً لكم هذا الفوز الحقيقي.. وتذكروا أنكم تحملون بين جنبيكم آيات بينات محكمات ودلائل قاطعات، فاجعلوا معانيها دستور عمل لكم لتكون حجة لكم لا عليكم. ختاماً نتوجه بالشكر الجزيل للطلبة الذين أصروا على مواصلة جهودهم واجتهادهم في دورات مركز القرآن الكريم، والشكر موصول لجميع العاملين على هذه النشاطات القرآنية، وشكراً لأولياء الأمور لحث أبنائهم على حفظ القرآن الكريم وتعلمه).

أعقبتها كلمة مركز القرآن الكريم ألقاها مدير المركز الخادم عمار الموسوي، بيّن خلالها (أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تواصل جهودها في خلق جو من الاجتهاد والتنافس بين الحفظة بإشراف نخبة طيبة من الأساتذة الأكفاء في مركز القرآن الكريم. على الرغم من الظروف الصحية الصعبة إلا (أن إدارة العتبة المقدسة سعت جاهدة إلى دعم الحفظة مادياً ومعنوياً من خلال احتضانها لطلبتها (ذكوراً وإناثاً) باستمرار الدروس الإلكترونية لمدة سنة ونصف تقريباً. فبعد هذه الفترة ارتأت توفير مكان مناسب، ووفرّت من خلاله كل المستلزمات لأجل إعادة الدروس حضورياً وذلك بافتتاح مركز القرآن الكريم. وها نحن اليوم نُعلن وبكل فخر عن تكريم (٩١) حافظاً من كلا الجنسين فضلاً عن استمرار بقية أقرانهم بتلقي الدروس وعلى مدار العام).

تلاها كلمة أساتذة الدورة ألقاها عنهم الأستاذ لؤي الطائي وقال فيها (تميزت هذه الاختبارات عن سابقاتها بإضافة مهارات الحفظ من أرقام الآيات، وأرقام الصفحات، وتفسير الآيات مما ساعدت هذه المهارات على اتقان الحفظ بأعلى المستويات... واستخدام طرق الحفظ ونظام المراجعة حسب دراسات الذاكرة ونظريات التعلم الحديث وكذلك استخدام الكتابة الذهنية ....) وتخلل الحفل مشاركة الحافظة للقرآن الكريم بأجزائه الثلاثين الطالبة غفران ليث عبد الأمير، ومشاركة قدّمها الطلبة الحافظون منها فقرة الأسئلة القرآنية، ومشاركة أخرى لأحد براعم الجوادين الطالبة تقوى محمد صالح، أعقبها مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين بأنشودة عنوانها (يا حافظ القرآن) ليختتم الحفل بتوزيع الهدايا والشهادات التقديرية على المشاركين.

تواصل إقامة محفل ترانيم السماء القرآني الأسبوعي

واصل مركز القرآن الكريم في الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، إقامة محفل ترانيم السماء القرآني الأسبوعي في رواق سيدنا عبد الله بن عبد المطلب (عليه السلام)، بحضور نائب الأمين العام المهندس سعد محمد حسن، وكوكبة من الأساتذة والمتخصصين بالشأن القرآني، وجمع من زائري الإمامين الجوادين (عليهما السلام). وشهدت فعاليات المحفل الذي يقام في كل أسبوع استضافة عدد من المهتمين بالشأن القرآني والقراء الذين صدحت حناجرهم بتلاوات قرآنية مباركة.

كما تخلل المحفل فقرة مسابقة الأسئلة والأجوبة، ومشاركة لفرقة إنشاد الجوادين اتحفوا الحضور بأنشودة: (بكتاب اللهِ بدايتنا).

كما تضمنت فعاليات المحفل محاضرة لفضيلة الشيخ عماد الكاظمي بعنوان: (إضاءات قرآنية)، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، ...﴾، بيّن خلالها كيفية التعرّف على المؤمنين، وصفاتهم، ومقاماتهم، كما أوضح أعلى درجات الإيمان وآثارها على من اتصفوا بتلك الصفات.

واختتم المحفل بتقديم الشهادات التقديرية والهدايا إلى القرّاء المشاركين والفائزين بمسابقة الأسئلة والأجوبة.

محفل ترانيم السماء النسوي

يعطر أجواء الصحن الكاظمي الشريف

نظمت وحدة الإرشاد الديني والشؤون القرآنية النسوية التابعة لمركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة محفل ترانيم السماء، بالتعاون مع دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة/ وحدة النشاط القرآني النسوي، في رحاب رواق السيدة آمنة بنت وهب (عليها السلام) في الصحن الكاظمي الشريف.

والذي استضاف في جلسته نخبة من السيدات الفاضلات من قارئات العتبة الحسينية المقدسة وحافظاتها. وتخلل المحفل باقة من التلاوات القرآنية المباركة، وسط حضور واسع وتفاعل كبير من قبل ممثلات المؤسسات القرآنية النسوية، وجمع من الزائرات الكريمات. واختتم المحفل القرآني برفع راية الإمام الحسين المباركة، وتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على خادمات الثقلين.

وتسعى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال هذه الجهود المباركة إلى مواصلة تلك الفعاليات والمحافل، وتعزيز الوعي القرآني بين المجتمع الإسلامي والعمل بنهجهِ القويم.

انطلاق دورة أحكام التلاوة والتجويد الإلكترونية للمكفوفات

حرصت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على توفير الرعاية والاهتمام بشريحة المكفوفات، وتقديم الدعم المعنوي والروحي لتلك الفئة الخاصة، انطلاقاً من الدور الإنساني المستمد من عطاء الإمامين الكاظمين عليهما السلام. لذا أطلق مركز القرآن الكريم دورة أحكام التلاوة والتجويد الإلكترونية للمكفوفات، والتي شارك فيها ثلة من الطالبات من مناطق بغداد وأحيائها، بإشراف الخادمة إسراء حسين. ويشهد منهاج الدورة تعليم المكفوفات القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وتجويده وتمكينهن من حفظ كتاب الله العزيز بالشكل الصحيح.

وتسعى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال هذه الدورات إلى احتضان تلك الطاقات القرآنية، ودعمهن من أجل مواصلة مسيرتهن القرآنية، والسعي إلى إقامة دورة مماثلة للرجال في المستقبل القريب.

وتجدر الإشارة إلى أن برنامج الدورة القرآنية يشمل توفير وسائل نقل للمكفوفات ذهاباً وإياباً مع مرافقيهن بين مدة وأخرى للالتقاء بمعلمة الدورة وإجراء المراجعة المباشرة لما تم حفظه، فضلاً عن توفير وجبات الطعام والتبرك في مضيف الإمامين الجوادين عليهما السلام.

مركز القرآن الكريم ينظّم دورة القراءة التحقيقية التخصصية

تحرص الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على الاهتمام بتنشئة جيل واعٍ متسلح بالإيمان، تغرس فيه المبادئ الإنسانيةَ والمفاهيم الأخلاقية وحبُ كتاب الله تبارك وتعالى، من خلال إقامتها للدورات والأنشطة القرآنية، إذ نظّم مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة المقدسة، دورة القراءة التحقيقية التخصصية بإشراف الأستاذ حيدر سعد هندي الكاظمي المجاز بالقراءات العشر.

وشهد منهاج الدورة دروساً تضمنت مبادئ الدرس التحقيقي وشروطه، وتعريف التحقيق لغة واصطلاحاً، والفقرات التي يرتكز عليها درس القراءة التطويرية، والعلوم المشتركة وأهميتها في فهم النص القرآني، والدرس الصوتي القديم والحديث والمقارنة بينهما، والمفاهيم الصوتية بين النحاة والصوتيين، ومعالم التجديد والتأصيل لقواعد التجويد (دراسات مقارنة) وغيرها من الموضوعات.

من الجدير بالذكر أن باب التسجيل لدورة القراءة التحقيقية التخصصية لا زال مفتوحاً لمن لديهم الرغبة في المشاركة، ومستمرة أسبوعياً كلّ يوم سبت وثلاثاء بعد صلاة العشائين في مقر مركز القرآن الكريم الكائن في شارع كورنيش الكاظمية.

مركز القرآن الكريم ينظّم دورة

المقامات والنغم بالطريقتين العراقية والمصرية

انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: (لكلِّ شيءٍ حليةٌ، وحليةُ القرآن الصوتُ الحَسن)، أخذت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على عاتقها الرعاية والاهتمام بالمواهب القرآنية والأصوات الشجية، وإحياء التراث العراقي باعتبار العراق هو مهد القراءات.

فقد نظّم مركز القرآن الكريم التابع إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، الدورة القرآنية التخصصية في المقامات والنغم بالطريقة العراقية (للرجال) بإشراف القارئ محمد الربيعاوي

وتضمن منهاج الدورة دروساً في الصوت والنغم بالطريقة العراقية والمقامات السبعة وفروعها، سعياً إلى صقل تلك المواهب القرآنية والارتقاء بمستوى المشاركين فيها، بهدف إعداد قرّاء مجيدين يخدمون الساحة القرآنية العراقية، للحفاظ على التراث الإقرائي للقراءة بالطريقة العراقية الأصيلة.

في السياق ذاته، أقام المركز دورة المقامات والنغم بالطريقة المصرية (للرجال) بإشراف الدكتور فاضل عرام والتي استقطبت عدداً من الموهوبين، وتضمن المنهاج لدور المقامات والنغم دروساً أكاديمية علمية عن خصائص الصوت البشري وتمارين النفس والسماع، والتمهيد لعلم المقامات فضلاً عن دروس تطبيقية للمقامات.

مركز القرآن الكريم

يواصل دورة الحفظ المستدامة

تسعى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ضمن مشروعها القرآني إلى نشر الثقافة القرآنيّة وتعزيزها بين الأوساط النسوية بأفضل الطرائق وأيسرها، إذ شرَعَ مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، بإطلاق الدورات القرآنية النسوية لفئاتٍ عمرية ودراسية مختلفة، وبمحاور متنوعة جمعت بين التلاوة وأحكامها والحفظ والنغم والمقام القرآني وطرائقه، تهدف إلى تطوير قدراتهن من خلال اتباع أساليب جديدة، وطرائق فنية ونموذجية معدّة بأسلوب علمي حديث، وكان من بين تلك النشاطات دورة الحفظ المستدامة «للنساء".

وعن طبيعة الدورة وأهميتها تحدثت المشرفة على الدورة الحافظة بتول جبار قائلةً: حرصت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على إقامة هذه الدورة المباركة وذلك لإدامة حلقة التحفيظ والتواصل مع الحافظات والبالغ عددهن (١٢٥) حافظة حيث تم تقسيمهن حسب المراحل العمرية (الابتدائية والمتوسطة، والإعدادية، والجامعيات)، مبينةً إن هناك طرقاً وأساليب لدى معلمة دورة حفظ القرآن ينبغي اتباعها ثم بيان الهدف من حفظ كتاب الله العزيز، ومكانة الحافظ عند الله في الدارين، ودورنا أن لا نكون ملقنين فقط بل ينبغي أن نعلمهن كيف يحبون كلام الله عز وجل، وأن يستشعرون بكلّ حرف موجود بالقران المجيد، وأن يكون لكل واحدة منهن قرآن خاص يلازمها خلال مسيرة الحفظ وعند مراجعتها لمقررات المنهاج، ومن يتعذر عليها الحضور للدرس فهناك إعادة للمحاضرة والدروس إلكترونياً حيث يمكن للطالبة الاستماع لها عبر تطبيق الواتساب، بعد ذلك نبدأ بتحديد مستويات الطالبات الحافظات من خلال التسميع مع إتقان حفظ أرقام الأجزاء والسور والآيات، وتحديد مدى استجابة كلّ واحدة للحفظ السريع ويتم تقييمهن من قبل لجان متخصصة لتكون درجة جودة الحفظ (٦٠٪)، والأحكام (٢٠٪)، والوقف والابتداء (١٠٪)، والنغم والصوت(١٠٪)، يرافق تلك الجهود متابعة مستمرة من قبل الأمانة العامة للعتبة لمستويات طلبة الدورات من البنين والبنات ودعمهم ورعايتهم من خلال المحافل القرآنية وتكريم الحفظة، وقد حصدنا ثمار جهود هذه الدورة بتخرج طالبات حفظن القرآن بكامل أجزائه، ومنهن من حفظن من جزء واحد وصولاً إلى عشرين جزءاً.

وتعدّ هذه الدورة المستدامة حجر أساس لإعداد عناصر نسوية متميزة في تحفيظ القرآن الكريم.

وفد مؤسسة البصائر القرآنية

يزور مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة

تشرف وفد مؤسسة بصائر القرآنية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية برئاسة الأستاذ مسعود ناجي إدريس بزيارة مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة.

وشهدت الزيارة بحث آفاق التعاون المشترك للإسهام في نشر الثقافة القرآنية، حيث تضمنت الزيارة جولة في قاعات مركز القرآن الكريم، اطلع خلالها الوفد على الدورات المفتوحة في المركز. وقد أوجز مدير مركز القرآن الكريم الخادم عمار الموسوي من خلال شرحه طبيعة الدورات وأهدافها مبيناً مدى الاهتمام الذي توليه الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة للمشروع القرآني والنهوض بواقع التعليم القرآني بمختلف التخصصات وتوفير مستلزمات نجاح المشروع من قاعات نموذجية ووسائل تعليمية واستقدام أساتذة كفوئين ودعم طلبة الدورات القرآنية.

كما ألقيت محاضرة من قبل الأستاذ الحافظ شجاع الأهوازي تطرق فيها إلى الأساليب الحديثة لحفظ القرآن الكريم، ومشاطرة الحفظة في الأسئلة القرآنية والتلاوات، وطرق الحفظ مبدياً إعجابه بالمستوى المعرفي والقرآني لحفظة العتبة المقدسة، وما توفره الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لأبنائها القرآنيين من أجواء إيمانية، واحتضانها للطاقات الشبابية.

بعدها ودع الوفد بمثل ما استقبل به من حفاوة وترحيب.

مسابقة قرابين النصر القرآنية للتلاوة والتفسير

برعاية واستضافة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، وبالتعاون مع مؤسسة الثقل الأكبر القرآنية، ومؤسسة بصائر القرآنية أقيمت فعاليات مسابقة قرابين النصر القرآنية للتلاوة والتفسير بحضور نخبة من ممثلي المؤسسات والروابط القرآنية والمهتمين بالشأن القرآني. واستهلت المسابقة باختبارات تنافسية شارك فيها نُخبة من القرّاء الشباب من مختلف المحافظات العراقية، حيث تميزت آلية المسابقة بمستوى عالٍ من الحيادية والتنظيم، لتنتهي بإعلان النتائج وأسماء الفائزين بالمسابقة. وقد فاز القارئ علي عبد الله كريم بالمركز الأول، والقارئ سجاد محمد حطاب بالمركز الثاني، وجاء بالمركز الثالث القارئ مالك عبد الكاظم.

وفي ختام المسابقة قدّمت مؤسسة الثقل الأكبر القرآنية شهادة تقديرية وهدية تذكارية إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم، فضلاً عن توزيع الدروع والشهادات التقديرية إلى أعضاء اللجنة التحكيمية والقرّاء الفائزين.

مركز القرآن الكريم

ينظّم دورة علوم القرآن والتفسير

حرصت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية، على تطوير المشاريع القرآنية، إذ نظّم مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة المقدسة، دورة علوم القرآن والتفسير (للرجال) بإشراف فضيلة الشيخ عماد الكاظمي. وشهدت هذه الدورة التخصصية مشاركة دفعة جديدة من الطلبة القرآنيين، ومعلّمي علوم القرآن، حيث شملت دروسها التعريف بعلوم القرآن، وتاريخ القرآن الكريم منذ نزوله، والقراءات القرآنية وتعدّد القرّاء، والمكّي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والتفسير والمفسّرين للقرآن الكريم، وكل ما يتعلق بالمعارف القرآنية مدعمةً بالأمثلة النظرية والعملية. وتسعى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال هذه الجهود المباركة إلى إعداد الكفء خبرات تعليمية في المجال القرآني تُسهم في الرقيّ بالمستوى القرآني.

استضافة وفدي

المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم والمدرسة القرآنية مركز القرآن الكريم

استقبل كادر مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، وفد شعبة معهد التحفيظ في المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم في ديوان الوقف الشيعي، الذي ترأسه فضيلة الشيخ إياد الكعبي، وشهد اللقاء بحث سلسلة النشاطات والبرامج القرآنية للمركزين والسعي إلى تطوير المشاريع القرآنية والاهتمام بها سعياً لتحقيق نهضة قرآنية شاملة.

وجرى خلال اللقاء تأكيد ضرورة تحقيق الأهداف المشتركة من خلال إدامة آفاق التعاون، وتبادل الخبرات والأفكار، وإقامة المحافل والدورات والمسابقات ورعاية المواهب القرآنية لطلبتنا الأعزاء، وتنمية قدراتهم. كما تخللت الزيارة جولة ميدانية للوفد الضيف في القاعات الدراسية لمبنى مركز القرآن الكريم التقى خلالها كوكبة من طلبة الدورات القرآنية حيث أكد الشيخ الكعبي خلال اللقاء ضرورة الاهتمام بكتاب الله المجيد تلاوةً وتعليماً والالتزام بالقيم الرسالية التي جاء بها كتاب الله.

في السياق ذاته استضاف مركز القرآن الكريم وفد أساتذة المدرسة القرآنية في منطقة بغداد الجديدة وطلبتها، حيث أعدّ برنامجاً خاصاً لهم اشتمل على إقامة محفل قرآني في رحاب الصحن الكاظمي الشريف. كما استمع الوفد الطلابي إلى شرح موجز من قبل إدارة المركز عن النشاطات القرآنية التي تقيمها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وتواصلها مع الحركة القرآنية في بغداد، وشهد البرنامج جولة ميدانية في الصحن الكاظمي الشريف اطلع خلالها على معالم العتبة التاريخية، وأهم المشاريع التي تشهدها العتبة المقدسة في المجال العمراني والثقافي والخدمي.

مركز القرآن الكريم يقيم دورة الحفظ

انطلاقاً من قول الرسول الأكرم محمد ﷺ: (خيارُكُم من تعلّم القرآن وعلّمه)، وتواصلاً لسلسلة الدورات القرآنية التي تُقيمها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، دأب مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، على إقامة دورة الحفظ، بالتعاون مع قسم القرآن الكريم في مديرية التوجيه العقائدي في هيأة الحشد الشعبي بإشراف الأستاذ لؤي الطائي.

وعن طبيعة الدورة تحدث مدير مركز القرآن الكريم السيد عمار الموسوي قائلاً: ان هذه الدورة القرآنية هي أحدى نشاطات المركز التي أعدها ضمن سلسلة دوراته وخطته لهذا الموسم وبتوجيه ودعم مباشر من الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الدكتور حيدر حسن الشمّري للانفتاح على المؤسسات والروابط القرآنية ومنها التعاون والتنسيق مع مديرية التوجيه العقائدي في هيأة الحشد الشعبي، حيث استضيف خلالها نخبة من أبناء الحشد الشعبي، ونسعى فيها الارتقاء بمستوى المشاركين وتدريبهم على حفظ أجزاء من القرآن الكريم، وتصحيح الأداء القرآني فضلاً عن تعليمهم قواعد التجويد وبيان مخارج الحروف لتكون تلاواتهم خالية من الأخطاء، فضلا عن حث تلك المواهب والطاقات وتنميتها وتشجيعها والاحتفاء بها عند مشاركتها في المسابقات والمحافل القرآنية.

مركز القرآن الكريم

يحتفي بتخرج دورة الحفظ المكثفة لمنسوبي هيأة الحشد الشعبي

احتفى مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، بتخرج كوكبة من مقاتلي اللواء العاشر في الحشد الشعبي المشاركين في دورة حفظ القرآن الكريم وقواعد علم التجويد المكثفة، التي أقيمت بالتعاون مع قسم القرآن الكريم في مديرية التوجيه العقائدي في هيئة الحشد الشعبي، بإشراف الأستاذ لؤي الطائي. وحضر حفل التخرج نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، المهندس سعد محمد حسن، وعضو مجلس الإدارة المشرف على مركز القرآن الكريم المهندس جلال علي محمد وعدد من مسؤولي التوجيه العقائدي في هيئة الحشد الشعبي.

استهل الحفل بتلاوة من الذكر الحكيم لأحد خريجي الدورة، بعدها كلمة مركز القرآن الكريم ألقاها مدير المركز الخادم عمار الموسوي بين فيها: (أهمية التمسك بكتاب الله الكريم وتلاوته وحفظه والعمل به وإن أهميته لا تقل عن الجهاد في سبيل الله في سوح الوغى والقتال، شاكراً الساعين في تخرج هذه الدورة، وإن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية على استعداد دائم لخدمة أبناء الحشد الشعبي الأبطال، وتقديم كل ما من شأنه أن يرتقي بالحركة القرآنية في البلاد). تلتها كلمة فضيلة الشيخ محمد السيلاوي مسؤول التوجيه العقائدي في اللواء العاشر في الحشد الشعبي، قدّم خلالها عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، نيابة عن قيادات اللواء العاشر على حُسن التنظيم والإشراف على دورة الحفظ وتوفير الدعم اللازم لإنجاحها.

بعدها بدأت مرحلة اختبار المشاركين من قبل معلم الدورة الأستاذ لؤي الطائيوالحضور واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على الحفظة المقاتلين والمنظّمين لهذه الدورة المباركة.

وفد العتبة الكاظمية المقدسة يشارك في المؤتمر القرآني الدولي

سعياً لنشر الثقافة القرآنية في أوساط مجتمعنا الكريم، ورعاية النشاطات التي تخص علوم القرآن الكريم، شارك وفد خدّام العتبة الكاظمية المقدسة في مركز القرآن الكريم في المؤتمر القرآني الدولي لتطوير اللوائح التحكيمية وتوحيدها الذي أقيم برعاية الأمانة العامة للعتبة الحُسينية المقدس.

ويُعدّ هذا المُلتقى فرصة طيبة ليجتمع تحت خيمة الثقلين القرآن الكريم والعترة الطاهرة عليهم السلام نخبة من الشخصيات والوفود القرآنية من بلدان (مصر، والأردن، والمغرب، وليبيا، وسوريا، والكويت، والبحرين، الجمهورية الإسلامية الإيرانية)، فضلاً عن ممثلي المؤسسات القرآنية، ونخب من المتخصصين بالشأن القرآني من مختلف محافظات العراق.

وشهد أعمال هذا المؤتمر التخصصي، مناقشة المناهج العلمية المحددة في إدارة المسابقات والفعاليات القرآنية التي تُقام في الدول الإسلامية، ومعالجة الخلل الذي يشوب تلك المسابقات، والقضاء على التفاوت والتباين في اللوائح التحكيمية، فضلاً عن وضع تقييم للمتسابقين في جودة الحفظ وقواعد التجويد والنغم والصوت والوقف والابتداء وتحديد المعايير والضوابط وفق أسس ومخرجات وتوصيات المؤتمر الدولي.

من جانبه أشاد وفد العتبة الكاظمية المقدسة المُشارك بجهود القائمين والمنظمين لهذا المُلتقى الدولي متمنين للجميع دوام التوفيق والنجاح.

المشاركة في فعاليات مسابقة السفير القرآنية الوطنية العاشرة

توكيداً لنهج الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، الداعم والمحفز للمشاركة بجميع الأنشطة والمهرجانات القرآنية المُقامة في بغداد والمحافظات، شارك وفد مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة في فعاليات مسابقة السفير القرآنية الوطنية العاشرة للحفظ والتلاوة، التي أقامتها أمانة مسجد الكوفة المعظّم والمزارات المُلحقة به، والتي حضرتها وفود العتبات المقدسة والمزارات الشريفة وعدد من ممثلي الدور والمؤسسات القرآنية.

وتأتي مشاركة العتبة الكاظمية المقدسة لتؤكد تعزيز الثقافة القرآنية بين الأوساط المجتمعية، وتوطيد روابط التواصل مع مراكز القرآن الكريم في العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والمؤسسات القرآنية لأجل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى وخدمة كتابه العزيز.

وفي ختام المسابقة قدّمت مؤسسة الثقل الأكبر القرآنية شهادة تقديرية وهدية تذكارية إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم، فضلاً عن توزيع الدروع والشهادات التقديرية إلى أعضاء اللجنة التحكيمية والقرّاء الفائزين.

المباشرة بإقامة دورة

أحكام التلاوة والتجويد للحفظة من الرجال والنساء

نهج واضح وخطوات مباركة للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في رعاية المسيرة القرآنية المباركة، وتنمية الوعي القرآني، حيث نظّم مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، دورة أحكام التلاوة والتجويد التخصصية للحفظة من الرجال والنساء.

وعن طبيعة تلك الجهود، تحدث المشرف على الدورة القارئ الدكتور رافع العامري قائلاً: إن هذه الدورة القرآنية التخصصية هي إحدى نشاطات مركز القرآن الكريم التي أعدها ضمن سلسلة دوراته، حيث نسعى من خلالها إلى الارتقاء بمستوى الحفظة من خلال تدريبهم وإتقانهم لأحكام التلاوة وتحسين الأداء القرآني وتصحيحه، فضلاً عن تعليمهم قواعد علم التجويد وبيان مخارج الحروف وصفاتها. وكذلك تتضمن الدورة دروساً في الأحكام المنفردة منها: (المدود، والهمزات، والوقف والابتداء، والقراءات التحقيقية، والمقامات القرآنية). وأشار العامري: أن الدورة تعتمد منهجاً أكاديمياً وعملياً يمكن المتخرجين منها بتفوق من التدريس، كما نسعى إلى استثارة تلك المواهب والطاقات من الرجال والنساء وتنميتها وتشجيعها والاحتفاء بها عند المشاركة في المسابقات والمحافل القرآنية المحلية والدولية.

وتجدر الإشارة أن باب التسجيل لدورة أحكام التلاوة للحفظة لا زال مفتوحاً لمن لديهم الرغبة في المشاركة، ومستمرة اسبوعياً كلّ يوم سبت الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر في مركز القرآن الكائن في شارع الكورنيش.

فريضة الأمر بالمعروف

الشيخ طه حافظ خميس

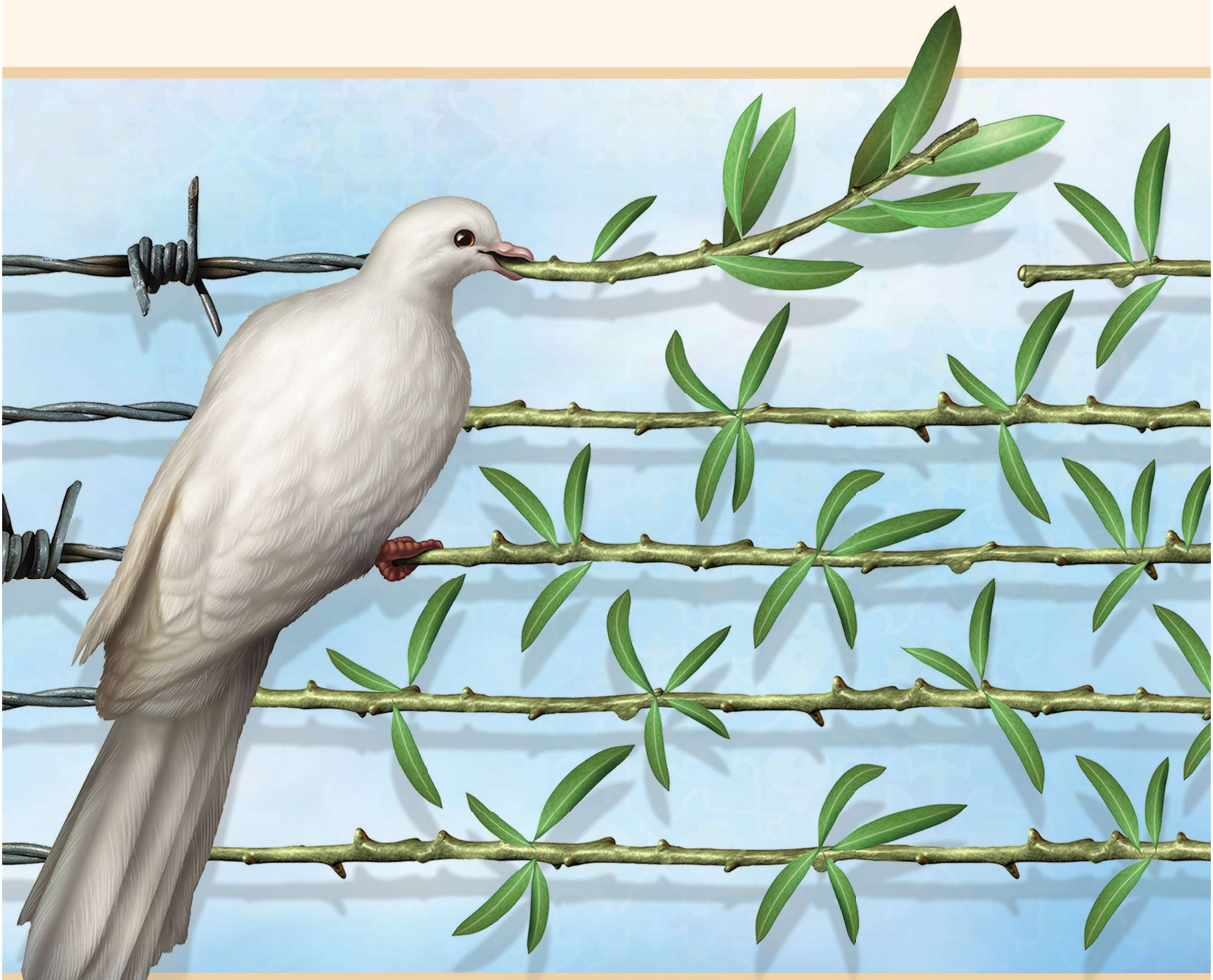

لا بد أن نعلم أن الابتعاد عن نهج المعصوم عليه السلام، يعني الابتعاد عن الصراط المستقيم، وعدم الاقتداء بهم عليهم السلام، لذا علينا أن نطلب باستمرار الاهتداء إلى الصراط المستقيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)[1].

الحديث الشريف فيه دلالة واضحة على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتضمن أموراً تعدّ من الأمور التي تأتي بسعادة الإنسان وتقويمه والذي يؤدي إلى خلق مجتمع سليم يسوده العدل والمساواة.

ابتدأ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حديثه، بعبارة لا يزال الناس بخير وهذا يدل على أنهم بخير ويستمر معهم الخير، ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.

ذلك إذا عرف كل شخص من الأمة المعروف وعمل به، وعرف المنكر واجتنبه، وإذا لاحظ من الغير منكراً أصلحه ونهاه (لا يسكت ولا يتفرج).

الأمر الأول: رفع البركة:

لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى. الخير يكون معهم، فاذا لم يفعلوا نزعت منهم البركات، الجيوب مملوءة والحسابات المصرفية كثيرة إلا إن بركتها منزوعة. الأعمار شباب، خالية من بركة، الصحة والسلامة موجودة لكن من غير بركة. (كلّ من تلقاه يشكو دهره ... ليت شعري هذه الدنيا لمن)، وهذا بسبب الطغيان وتمرد القلب وقسوته.

الأمر الثاني: التسلط

يسلط بعضهم على بعض، القوي يأكل الضعيف، والثري بما هو ثري يطلب من الفقير الزيادة. فيصبح المجتمع غابة تتسيّدها الطغاة والظلمة وشرار الخلق. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لتأمرنّ بالمعروف ولتنهن عن المنكر، أو ليسلطن الله شراركم على خياركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)[2].

الأمر الثالث: فقدان الناصر

لم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء، لا في الأرض يجدون من يرحمهم، ولا في السماء يرحمهم الخالق عز وجل بسبب الهوى والطغيان، والذي يطغى يَحلُّ عليه غضب الله عز وجل. والذي يحل عليه غضب الله فقد هوى.

ولا بد أن نعلم أن الابتعاد عن نهج المعصوم عليه السلام، يعني الابتعاد عن الصراط المستقيم، وعدم الاقتداء بهم عليهم السلام، لذا علينا أن نطلب باستمرار الاهتداء إلى الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، ومن لم يهتدِ الى الصراط المستقيم يهوي ويكون في ضلال بعيد. ثم من هذه الآية الكريمة نستفيد أن هناك تكليفاً على كل إنسان في داخل المجتمع أن يصلح نفسه. يبدأ بنفسه ويبحث عن صراطه المستقيم في معارفه ومعتقداته، وعن صراطه المستقيم في أعماله وأخلاقه. الصراط المستقيم هو المعصوم والعلماء الربانيون الذين أمر المعصوم باتباعهم في زمان الغيبة لا غير، فلا يوجد طريق آخر، فكل الطرق الأخرى ليس طريقاً مستقيماً ومصيره الهلاك والهوى.

---

١ - أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد مهدي الصدر، ص ٣٢٦

٢ - أبكار الأفكار في أصول الدين، سيف الدين الآمدي، ج ٥ ص ٣٠١

الجبال

ضرغام محمد علي

يشد القرآن الكريم انتباهنا إلى خاصية مهمة للجبال، قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[1]، تُبين الآية الكريمة بأن الجبال لها جذور عميقة وُصفت بالأوتاد، هنالك كتاب يسمى (الأرض) للجيوفيزيائي (فرانك بريس)[2]، الذي يشرح بأن للجبال أوتاداً وهي مدفونة عميقاً تحت الأرض، على سبيل المثال جبل (إيفرست) الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٩ كيلو متر فوق الأرض، نجد أن له جذرً يصل عمقه إلى ١٢٠كيلو متر تحت الأرض، وهذا الاكتشاف لم يكن معروفاً إلا عند تطوير نظرية (الصفائح التكتونية)[3] في بداية القرن العشرين.

وهناك إشارة في كتاب (تفسير النور)، للشيخ محسن قراءتي[4]، يقول فيه: (أوتاد: جمع وتد بمعنى المسمار، وتشبيه الجبل بالمسمار هو من المعجزات العلمية للقرآن الكريم، تمتد الجبال في عمق الأرض، تمسك الأرض وتمنع حركة طبقات الأرض وحدوث الزلازل الدائمة، فالجبل كالمسمار قد غارت في جوف الأرض بمقدار يساوي أضعاف حجمها الظاهري، وللجبال فوائد أخرى كذلك: تحفظ الثلج في الشتاء وتمنع الرياح الشديدة، وهي علامات دالة للطريق، فيها المعادن والأحجار والكهوف، وهي عامل في تكوين الوديان ولكلٍ منها دوره المهم في الطبيعة).

فالجبال مخلوقة لهدف محدد وهي لاتزان الأرض، مثلاً كما بينا في كتاب (تفسير النور) وغيرها من الأمور التي بينها الله ﷻ لنا في كتابه العزيز، وهذا يدل على أن الجبال واحدة من أفضل الطرق المؤدية إلى معرفة اللهﷻ وللتأمل في الموجودات.

وفي خطبة للإمام علي ﷺ، يتحدث عن الجبال حيث يقول: (فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها، وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ[5] على أكتافها، فجر ينابيع العيون من عرانين[6] أنوفها، وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها، وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها[7]، وذوات الشناخيب[8] الشم من صياخيدها[9]، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسربه في جوبات[10] خياشيمها[11]، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها، وفسح بين الجو وبينها، واعد الهواء متنسماً لساكنها، واخرج إليها أهلها على تمام مرافقها)[12].

ففي هذا الكلام هنالك حقائق علمية جديرة بالتأمل في خلق الله يذعن لها جميع من في الأرض، ويقر بعظمة الخالق سبحانه، فهو عز وجل لم يخلق شيئاً عبثاً بل كل لفائدة الإنسان ومحطاً للتفكر والإعجاز.

١- سورة النبأ، آية ٦-٧

٢- عالم جيوفيزيائي ومؤلف، ورئيس الاكاديمية الوطنية للعلوم بين عامي ١٩٨١- ١٩٩٣، وحاصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا.

٣- هي نظرية علمية تصف الحركات الكبرى لغلاف الأرض الصخري.

٤- مج ١٠، ص ٣٣٢

٥- الشمخ: هو الكبر، بذخ الجبل، ارتفع كثيراً معجم المعاني الجامع.

٦- عرانين: هي السحاب، أوائل المطر، معجم المعاني الجامع.

٧- الثقل، ألقى عليه جلاميدها، أي أثقاله، المصدر السابق .

٨- الشناخيب هي رؤوس الجبال. المصدر نفسه.

٩- صياخيدها الصخور العظيمة الصلبة التي لا تعمل بها المعاول.

١٠- جوبات: جمع جوب وهو قطع المسافة معجم اللغة العربية.

١١- أعناهُ طول السفر، أي أتعبهُ، خياشيمها خياشيم ومفردها خيشوم وهو الحاجز بين المنخرين، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية عبد الله عيسى ابراهيم الغديري، ص ١٧٠.

١٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٤، ص٣٢٥.

من
طرق الإعلام في القرآن

حيدر صباح عبد الرزاق

إن للإعلام أهمية في إظهار الحوادث والقصص للمجتمع عن طريق المهرجانات أو الأعياد أو التجمعات المعلن عنها سابقاً

والمراد منها إيصال فكرة أو عقيدة؛ لأنّ الحضارات البشرية قامت على طقوس دينية تظهر عقيدة الحضارة وتعكس قوة السلطة. وقد جاء هذا في الحضارات القديمة ابتداءً من حضارة بلاد وادي الرافدين من خلال (أعياد السنة البابلية) والتي كانت عبارة عن إقامة طقوس عبادية تحدد باثني عشر يوماً يحضر فيها الملك. وكذلك حضارة وادي النيل لا تختلف عما مر ذكره، فشيدت المعابد وأقيمت الأعياد. وهكذا هو الحال عند الإغريق، فقد ركزت على المحاكاة تركيزاً كبيراً في الإعلام من خلال احتفالاتهم وخروجهم إلى الشوارع باحتفالات دينسيس (موسم جمع العنب) وفقاً لعقيدتهم الباطلة في موسم جمع العنب. أما بالنسبة للحضارة الرومانية فقد خرجوا بطقوسهم من الكنيسة إلى بابها ليعرّفوا الناس اعتقاداتهم وتوجهاتهم.

نستنتج من هذه المقدمة أهمية الإعلام وتسخيره من خلال الأعياد والتجمعات. وعندما جاء الإسلام أعطى للإعلام دوراً كبيراً حيث ينقل لنا القرآن أحداثاً تبين ذلك وقصة الكيد الفرعوني من أوضح الشواهد؛ وذلك عندما طلب فرعون من موسى تحديد موعد للمناظرة بعد اتهامهم له بالسحر، كما جاء في الآية ٥٨ من سورة طه ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾. فحدّد لهم موسى عليه السلام الموعد كما جاء في الآية ٥٩ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ فإن اختيار موسى عليه السلام يوم الزينة لم يكن عبثاً، خاصة وإن هذا اليوم كان عيداً معروفاً عند قوم فرعون، وكذلك اختياره وقت الضحى يقول صاحب الميزان[1] "ساعة مبصرة" تكون فيه الرؤيا واضحةٌ وتأكيده على حشر الناس من أجل أن يصبح للإعلام دوره في انتشار الحجة والبرهان.

وهذا ما جرى أيضاً في المناظرة التي حدثت بين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وبين نصارى نجران كما في الآية ٦١ من سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾

فقد جاء في تفسير الكشاف[2]: جاء رسول الله محتضنا بالحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليٌ خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا، فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا ألا نباهلك وأن نقرّك على دينك...

نرى دعوة النبي صلى الله عليه وآله لنصارى نجران كانت واضحة من خلال الآية واهتمامه بجعل المناظرة أمام الناس لتأخذ طابعاً إعلامياً لا يقبل الشك في نقل الحقيقة كما هي من غير تغيير ويكون لها شهود بعدد كبير.

١- الميزان في تفسير القران, محمد حسين الطباطبائي, ج١٤, ص١٧٤.
٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل, الزمخشري, ج١, ص٢٥٣.

تهذيب الغريزة الإنسانية

أ.د خليل خلف بشير
جامعة البصرة – كلية الآداب

من أسباب البعد عن الموضوعية والأمور الواقعية الكبت والمنع من التفكير بحرية؛ لأنّ العقل حينما يُمنَعُ من حرية النظر إلى الواقع فإنه يصطنع لنفسه عالماً من الخيال ينطلق فيه ويعود إليه، ويهيم في عالمه المثالي والافتراضي وغير الواقعي، فقد أودع الله تعالى في بني البشر الغرائز والميول فهو القائل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[1] أي إنه زين له هذه الأمور مما جعل الإنسان يتجه نحو إشباعها ، ويتجاوز الحدود المعقولة في إشباع حاجته، وينساق مع الهوى؛ ثم تحول الهوى إلى إله ينتمي إليه من دون الله فأخلد إلى الأرض، وتسافل، والتصق بهذه الشهوات حتى كذّب بآيات الله، فحوّل المجتمع من مجتمع وحدة قائم على توحيد الله تعالى إلى مجتمع ظلم واختلاف وشرك بالله. وأصبح شقياً بهذا الطغيان ضالاً في مسيرته ناسياً الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

ولعل مما يقيّد العقل، الشهوة والغريزة الحيوانية التي هي أقوى بمرات عديدة من العقل والمبادئ الإنسانية السامية، فعلى من يريد أن يبلغ القيم الإنسانية، ويتخلق بالمكارم الأخلاقية، عليه أن يطلق نفسه من عبودية الغرائز والشهوات وأن يصحح ميوله الغريزية ويأخذ بعنان نفسه.

قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى*وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا *فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى*وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[3] ؛لأنَّ غريزة الجنس من أخطر الغرائز في الإنسان، وقد أوصى الإسلام بضرورة ترويضها لترشيدها نحو الهدف من خلقها . قال شاعر :

أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسانُ

ويشبه الشاعر البوصيري النفس بالطفل الذي إن تهمله يشبّ على حب الرضاع، وإنْ

١- سورة آل عمران، الآية ١٤.

٢- سورة الأعراف، الآية ١٧٥-١٧٦.

٣- سورة النازعات، الآية ٣٧- ٤١.

تفطمه ينفطم، وذلك في قوله :

والنفسُ كالطفلِ إنْ تهملْه شبَّ على
حبِّ الرضاع وإنْ تفطمْه ينفطمِ

ويشير الأستاذ محمد تقي فلسفي إلى أنّ الطفل في بدء حياته يكون حيواناً بالفعل وإنساناً بالقوة، ثم تنمو عنده قوة الإدراك بنمو جسده، وتتفتح فيه قابلية التمييز بين الخير والشر عندما يصبح فتى فتشتدّ قوة جسمه، وتنمو عظامه وعضلاته ، وتزداد شهيته إلى الطعام والقدرة على الهضم والامتصاص، وتهيج الشهوة عند الشاب، وتبدو كأنها نار ملتهبة في داخله، وتصبح القوة الغضبية كمستودع للبارود معرَّض للانفجار في كل لحظة، وبموازاة بروز الرغبات الغريزية، والصفات الحيوانية تستيقظ الميول الأخلاقية، ويُزاح عنها الستار، وتبرز في ضمير الفتى تدعوه بندائها الباطني، وجذبها الروحي إلى الإيمان والتقى، وتسوقه إلى طريق المكارم الأخلاقية، والفضائل الإنسانية.

إنّ حجم اللذات الجسمية هو حجم اللحظة، فلذة الجنس لحظة الإحساس به، ولذة الطعام هي لذة دورانه في الفم فإذا استغرق الإنسان في الجنس فسرعان ما يملّه ، وقد يشعر بالانهيار عند تكراره. وعندما يستغرق في الأكل والشرب فإنه يصل إلى التخمة أو الاختناق، لذا لا نقول للشباب لا تلبوا حاجاتكم ، ولكن خذوا من حاجاتكم بالمستوى الذي يبني لكم أجسادكم من دون أي سلبيات، لأنّ الحياة ليست مجرد جسد ومادة فحسب، وإنما هي روح ومضمون. فلنسعَ إلى تغذية أرواحنا كما نسعى إلى تغذية أجسادنا، إذ إنّ تغذية الروح ستعطي الشباب سعادة الروح والجسد، وسعادة الحياة بكل ما فيها من خير، وجمال، وحرية، وانفتاح، وذلك بإطاعة الله تعالى واتّباع رسوله الكريم ﷺ، أي أنّ الإنسان يحتاج التوازن في جميع مراحل حياته لا سيما مرحلة الشباب ليلائم بين متطلباته الجسدية وآفاقه الفكرية. أما الإنسان الذي يستغرق في هذا وذاك، إما أن يكون مؤمناً فتتغلب حالة الإيمان فتجرّه إلى الاستغراق الروحي، وإما أن تطغى عليه الغريزة فتجرّه إلى اللهو والعبث. لذا علينا أن نتحرك في محاولات التوجيه الشبابي لنؤكد مسألة التوازن في الجانبين: المادي والروحي؛ لأنَّ الروحانية لا تبتعد عن المادية في الجو الوجودي للإنسان، إذ إنَّ المادة تختزن في داخلها شيئاً من الروح كما إنّ الروح لا يمكن أن تتمظهر إلا من خلال الأشكال المادية، وهذا يدل على أنَّ مسألة التوازن بين المادة والروح مسألة طبيعية. ولعل القرآن الكريم قد دعا إلى هذا التوازن في مواضع كثيرة منها قوله ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾[٤]، وقوله ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[٥]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((ليس منا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه)).

إنّ بروز الرغبات الجنسية، والميول الغريزية في مرحلة البلوغ لا يعني التخلق بالأخلاق الحيوانية، كما لا يعني تفتح الفطرة الإيمانية، والنزعات الأخلاقية، وإنما هي أرضية صالحة للفضيلة والرذيلة. فالشاب باستطاعته أن يضرب عرض الجدار الجوانب الإنسانية والإيمانية، ويستسلم دون قيد أو شرط للغرائز والشهوات، ويتصف بالخصال الحيوانية، وكذلك يستطيع أن يُصغي إلى نداء الفطرة، ويطيع أوامر الله ويعزز في نفسه الجانب الأخلاقي، ويحدد الميول الحيوانية، ويبلغ القيم السامية، من أجل ذلك وصف رسول الله ﷺ جهاد النفس بـأنه (الجهاد الأكبر).

إنّ البلوغ الجنسي يهب الشاب صلاحية الحرية والاستقلال في اتخاذ القرار، بيد أنَّ التدافع الروحي، والتضاد الباطني ثقيل ومهم إلى حد كبير مما لا يجرؤ الشاب معه على اتخاذ القرار المناسب لنفسه، فهو يشعر بقصوره، ويدرك حاجته إلى لآخرين فينطلق باحثاً ومتفحصاً تجارب الآخرين.

ويعد ضعف الإرادة أمام فوران الغرائز والشهوات واحداً من أسباب ارتكاب المعاصي؛ فضعيف الإرادة أمام غريزته عاجز عن كبح جماح أهوائه وشهواته النفسية عند تعارضها مع الأوامر الدينية، بل يفقد السيطرة على النفس ويسقط في المعاصي؛ ولأنّ النفس من أحبّ النفائس إلى الإنسان ،وأكرمها عليه ،وأعزّ الأشياء عنده، وأغلاها لديه، فمن الواجب أن يقوم بتربيتها، وتهذيبها لأن النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي، جرّارة للويلات والتبعات، حريصة على ما يمنعها الإنسان من ممارسته ،شرهة على ما يردعها من مخالطته. أما درجات تربيتها فأول ذلك إخضاعها للتدين بالدين الصحيح، وتحليتها بالاعتقادات الحقة المنزهة عن البدع والخرافات، وتمرينها على العمل بالأوامر والنواهي الإلهية، وترويضها بالالتزام بالتعليمات الربانية.

"يعد ضعف الإرادة أمام فوران الغرائز والشهوات واحداً من أسباب ارتكاب المعاصي"

٤- سورة البقرة، الآية ٢٠١.
٥- سورة القصص، الآية ٧٧.

لماذا طلب الرسول صلى الله عليه وآله أجراً للرسالة؟

غفران كامل كريم

من بين المنح الإلهية التي أنعم الله بها على البشرية أن بعث لهم الرسالات السماوية. وقد تحمل الأنبياء والرسل في سبيل حملها للناس وتبليغها إليهم الكثير من المشاق والمصاعب والمحن، إلا إنهم في الوقت ذاته لم يطلبوا أجراً لرسالتهم ولا ثمناً لتبليغهم، إذ جاء على لسان نبي الله نوح عليه السلام: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وعلى لسان نبي الله هود عليه السلام قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[2]، وعلى لسان نبي الله صالح عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، وجاء على لسان نبي الله لوط عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4]، وعلى لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[5]، وجاء على لسان نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[6].

وعليه فالأنبياء والرسل لم يسألوا أقوامهم أجراً إلا خاتمهم صلى الله عليه وآله نادى بالأجر على تبليغ رسالته، فلماذا هذا الاستثناء الذي امتاز به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن سواه من الأنبياء والمرسلين؟ وما هو مصداق هذا الأجر؟

الأجر في الآيات الثلاث

القرآن الكريم تعرض إلى ذكر مطالبة النبي صلى الله عليه وآله بأجر الرسالة في ثلاث آيات قرآنية نطق به الوحي السماوي:

الآية الأولى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[7].

الآية الثانية: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[8].

الآية الثالثة: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[9].

فلاحظ أن الآيةَ الأولى أشارت إلى أن كل من أراد السير في سبيل الله عليه أن يتخذ وسيلة وقدوة.

أما الآية الثانية فقد عرضت مصداق هذا

١ـ سورة يونس، الآية ٧٢
٢ـ سورة هود، الآية ٥١
٣ ـ سورة الشعراء، الآية ١٠٩
٤ ـ سورة الشعراء، الآية ١٦٤
٥ ـ سورة يوسف، الآية ١٠٤
٦ ـ سورة الشعراء، الآية ١٨٠
٧ ـ سورة الفرقان، الآية ٥٧.
٨ ـ سورة الشورى، الآية ٢٣.
٩ ـ سورة سبأ، الآية ٤٧.

السبيل بحسب التعبير القرآني القائل: ﴿الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ثم كشفت الآية الثالثة أن النبي الخاتم ﷺ حاله كحال من سبقه من الأنبياء والمرسلين الذين لم يطلبوا أي أجر مادي أو دنيوياً أو منفعة ذاتيه أو مصلحة شخصية.

مصاديق القربى

نطقت الكثير من الأدلة والشواهد بأن المراد من القربى هم أهل البيت عليهم السلام، المتمثلين بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذرية الإمام الحسين عليه السلام [١٠].

والجدير بالذكر أنّ الحاكم الحسكاني، وهو من علماء العامّة، ذكر في ذيل الآية المباركة سبع روايات تؤكد أنّ المراد من القربى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [١١]، كذلك روى القرطبي عن أحمد بن حنبل قوله: إنّه لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قال الصحابة: يا رسول الله ﷺ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداها عليهم السلام [١٢].

وعن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً فأقيم على درج دمشق -قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم: فقال له علي بن الحسين: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت آل حم؟ قال: نعم قال: أما قرأت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم) [١٣].

كما جاء عن رسول الله ﷺ: (إن الله جعل اجري عليكم، المودة في أهل بيتي وإني سائلكم غداً عنهم) [١٤]، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، قال: (هُمُ الأَئِمَّةُ عليهم السلام) [١٥].

واعتبر العلامة الحلّي آية المودة الآية الرابعة التي تدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ناقلاً عن ابن عباس قوله: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله ﷺ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وولداها – يعني الحسن والحسين عليهما السلام [١٦].

اتفقت الروايات التي جاءت من طرق متعددة أن المقصود بالقربى هم أهل بيت النبي الأكرم ﷺ، وهذا الامتياز لم يمنح للعترة الشريفة عبثاً أو إن التعامل كان استناداً لمعايير النسب والانتماء لرسول الله ﷺ، بل على أسس تتمحور في التقوى وكونهم خير من يمثل الامتداد الطبيعي لرسول الله ﷺ. وأفضل من يتولى منصب الخلافة بعده ﷺ، وهم خير من يتمسك به بعد النبي الأكرم ﷺ، فأجر الرسالة هو التمسك بمن يمثل الرسالة ويمدها بالحياة بعد رحيل الرسول ﷺ، وبذلك يضمن النبي ﷺ بقاء رسالته كونه أوصى بالتمسك بالمؤتمن عليها وهم الأئمة الميامين عليهم السلام، وعليه فالأجر الذي طلبه النبي ﷺ لم يكن يخصه ولم يكن له بل كان لمصلحة العباد واستمرارية الرسالة الإسلامية. ومن هنا جاءت الآية الثالثة التي أوضحت أن أجر نبوته ﷺ هو على الله كما كان لأنبياء الله تعالى الذين لم يطلبوا أجراً. قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [١٧].

من هنَا يتضح لنا جلياً مدى اهتمام رب العزّة تبارك وتعالى بأهل بيت النبي ﷺ وعترته الطاهرة وتعريف الأمة بعلو شأنهم وتبيان مكانتهم الرفيعة. لذلك وجب التمسك بهم واتباع نهجهم وطاعتهم طاعة مطلقة، فهم عدل القرآن وهم السبيل إلى الله، لذلك كان حبهم والانقياد لهم عليهم السلام له أجر كبير يعود على المطيعين والمحبين أنفسهم، والنبي ﷺ غنيٌ عن ذلك.

ونختم مقالنا بما ثبت عن الشافعي في محورية حب العترة الطاهرة:

يـا آلَ بَيتِ رَسـولِ اللَهِ حُـبُّكُمُ
فَرضٌ مِـنَ اللَهِ فِي الـقُرآنِ أَنزَلَـهُ
يَكفيكُمُ مِن عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ
مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم لا صَلاةَ لَهُ [١٨]

١٠ ـ الطوسي، التبيان، ج ٩، ص ١٥٨.
١١ ـ الحاكم الحسكاني، شـــواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٨٩-١٩٦.
١٢ ـ القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٣، ص ٢.
١٣ ـ تفســـير الميزان، الســـيد الطباطبائي، ج١٨، ص ٥٢.
١٤ ـ ذخائر العقبى، الطبري، ج١، ص ٢٣.
١٥ ـ الكليني، الكافي، ج١، ص ٤١٣.
١٦ ـ العلامـــة الحلي، نهج الحق وكشـــف الصدق، ص ١٧٥.
١٧ ـ سورة سبأ، الآية ٤٧.
١٨ ـ أخرجه أحمد في مسنده، ج٦، ص٣٢٣.

من الاحتضار الى يوم القيامة

الحلقة (١)

الشيخ سلمان الجيزاني

الاحتضار: لحظة خروج الروح من البدن أو حضور الموت، ويقال لمن يدنو منه الموت ويوشك أن تخرج روحه من بدنه (مُحتَضر). وقد تكون التسمية -الاحتضار-لحضور عناصر الغيب التي لم يرها الإنسان في عمره، فينكشف له ما لم يخطر على باله أبداً، ومنها ما يسرّه وآخر ما يبغضه. وقد تكون حينها معركة تحتاج إلى القوة والصمود والثبات، كتلك المعركة التي يخوضها المحتضر مع الشيطان الغويّ اللعين. وعند مراجعة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية نجد أن إبليس توعد بإغواء وضلالة ابن آدم إلى يوم القيامة، ولا يترك سبيلاً إلا سلكه في سبيل الإطاحة بابن آدم حتى يملأ جهنم منهم ومن الجن. ثم إنه ليأتي ابن آدم من جميع وجوه الحق والباطل، فيصدّهم عن الحق ويحسّن لهم الباطل ويزينه حتى يتبعوه فيضلوا. قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ، وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[1]. فالشيطان وجنوده متربصون لابن آدم طيلة مدة عمره منتهزون لحظات ضعفه، وفي الاحتضار يكون الإنسان في أضعف حالته إلا من استعد له استعداداً حسناً. فعند الاحتضار ستكون المعركة الأخيرة مع الشيطان. ولكن في الاحتضار تختلف الأمور، فالإنسان يرى الشيطان أو أحد جنوده بعينه ولم يكن يراه من قبل، بل كان الشيطان يوسوس لابن آدم. ثم إنه يأتيك بأشكال متعددة أو على شكل واحد، كأن يكون على شكل رجل مسن ذو شيبة محترمة يلاطفك ويحاول أن يهون عليك الأمر، ثم يساومك على أن تعدل عن دينك مقابل أن يشفيك أو يعدك بغرور كبير، ونتيجة الضعف تنكر العقائد وتقع ضحية في شباك الشيطان اللعين وحبائله وإلا تحدث المعركة الأخيرة لك مع الشيطان لقوة إيمانك، وثباتك على أصول العقيدة، وسينتهي أمرك إلى رضا الله تعالى ورحمته وواسع جنانه. لذا عليك بالتسلح لتلك المعركة والاستعداد لها عن طريق:

ترويض نفسك بعدم التعلق بشدة بأي شيء لا أموال ولا أولاد كي لا يساومك عليها وتضعف أمامه.

المواظبة على مخالفة الشيطان، وذلك بعدم الاستسلام للشهوات والرغبات المحرمة.

الامتثال للفرائض المفروضة كالصلاة، والصوم، والحج، وغيرها.

وبهذا تستطيع أن تقول للشيطان (لا) وتردعه بقرارك الأخير في لحظاتك الحاسمة المودعة لهذه الدنيا، وإلّا سوف تقول له نعم وتخسر كل شيء. وعلينا جميعاً أن نتسلّح للمواجهة الأخيرة مع الشيطان وجنوده ونحن مودّعون هذه البسيطة بأقل الخسائر، وندعو الله تعالى أن يحسن خواتيم أعمالنا ويرضى عنا. ولا بدّ لنا أن ننوه إلى أن هناك أحكاماً خاصة بالاحتضار والمحتضر دونتها كتب الفقه.

١ - الأعراف ١٦-١٧.

سحرة فرعون

بالعلم والمكاشفة هدوا إلى الطريق

سمير جميل الربيعي

إن النفوس لتشرق بنور العلم، وإن القلوب لتسعد إذا ما امتلأت بالحكمة والموعظة الحسنة، فتعظم النفوس حيال ذلك وتتسع آمالها، وتصبح من همتها أن لا يسبقها سابق فيما يكسبها العزة والسيادة والفضيلة؛ فأخو العلم يسير، ويسير في ركابه الشرف والعز والفخر، فلا تقنع همته العالية بما دون الثريا علواً، ولا ما دون الريادة موئلاً، فأينما حل كان محله الصدارة وأينما ارتحل كان موضعه الحفاوة، على عكس من كان الجهل رداءه والتخلف كساءه، فإن نفسه لتصغر وإن همته لتضعف حتى لترضى لنفسه بالدّون، ويستغني بالتافة الحقير من الأمور، ويهون عليه أن يقبع في أدنى مراتب الذل. فلا عزة له ما دام الجهل يأويه، ولا كرامة له ما دامت الظلمة تستهويه، والله لا يريد له ذلك. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، فالله قد خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه، واستخلفه فيما لم يستخلف فيه أحداً من خلقة غيره، وعزيز عليه أن يلقى المؤمن الهوان بترك العلم والتعلم، فليس بالمؤمن من صغرت نفسه، وضؤل شخصه، وأمسك من دنياه بالقبض اليسير، والله سبحانه وتعالى أعطاه بالعلم الكثير. يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[2]، ألا ترى أن الأمم تزكو بالعلم حينما تقبل عليه بكلها، فهي تصل من طريقه إلى كل ما هو مبدع في هذه الحياة، فيحقق لها منعتها وقوتها وعزها.

إن العلم أساس كل خير، وعامل مهم في تأصيل الوعي والإيمان عند المتعلمين، بل هو

١- سورة المنافقون، الآية ٨.

٢- سورة القصص، الآية ٧٦.

جذوة التغيير والتحويل من حالة مشوبة بذلّ الجهل والضلالة إلى عزّ العلم والإيمان، تماماً كتحول سحرة فرعون الذين كانوا أعداء ألداء لموسى ﷺ، ولكن حينما تكشفت لهم الحقيقة وحصل لهم العلم وصدق المكاشفة وأيقنوا بنبوة موسى، دفعهم هذا العلم لنبذ عبودية فرعون والتحرر من قيوده، والانطلاق نحو عز الإيمان وحرية الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى. وربما كان هذا التحول السريع والانقلاب النوعي في تغيير المبدأ غير قابل للتصديق حتى من قبل فرعون نفسه؛ لذا حاول إيهام قومه والتدليس عليهم بأن عملية تحول السحرة من الكفر إلى الإيمان ومن الظلمة الى النور، هو ليس ناتجاً عن حصول العلم وتكشف الحق والحقيقة عندهم؛ وإنما هو اتفاق مدبّر ما بينهم وبين موسى ﷺ؛ بمعنى آخر أراد فرعون أن يوهم الناس أن السحرة قد تواطأوا عليه مع موسى قبل هذا الوقت، فاذا اجتمعوا أظهروا العجز أمامه وآمنوا به ليتبعهم الناس بالإيمان.

﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾[٣] ، وفي آية ثانية ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٤]؛ لئلا يعتقد القوم أن السحرة قد آمنوا على بصيرة وعلم وظهور حق. وحاصل الأمر أن العلم قد خلق عندهم جواً إيمانياً ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥] مشوباً بالعزة والقوة والمنعة، بدليل أنهم قد أبدوا رأيهم بأحقية موسى ولم تأخذهم رهبة فرعون وسطوته رغم تهديداته بالقتل والصلب وتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[٦]، ، بل إن مَا عاينوه من مشاهد الحق سهل عليهم البلاء، وتقبله بكامل الرضا، ولم يكترثوا بأي شيء سوى ما جاءهم من العلم والدلالات البينات، وأكدوا هذا الأمر بقولهم ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ، إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا التعبير بحد ذاته فيه إشارة إلى ما قد حصلوا عليه من العلم نتيجة المعاينة والمكاشفة وما هم عليه من الفطرة السليمة، فكأنهم قالوا : إننا نجد نور العلم في أعماق وجودنا وأرواحنا ، وكذلك بالدليل العقلي وصلنا إلى ما وصلنا إليه، ومع هذه الآيات البينات كيف نستطيع أن نترك هذا الصراط المستقيم.

٣- سورة طه، الآية ٧١.
٤- سورة الأعراف، الآية ١٢٣.
٥- سورة الأعراف، الآية ١٢١.
٦-سورة طه، الآية ٧١.

اللفظة القرآنية

تعطي ألواناً من الإعجاز

للقرآن استعمالات خاصة لبعض المفردات والألفاظ تنسجم مع الحالة أو المناسبة المراد توصيفها بشكل دقيق جداً يصل حد الإعجاز، ولأن القرآن محكم في أدائه ومفرداته، وتراكيبه، ودقيق في تشخيصه، فهو يطلق ألفاظه بالصميم، وهذه الألفاظ الجليلة فوق ما لها من الفوائد والعبر، فهي لا تخلو من الصور الفنية والإشارات الدقيقة يلحظها أولو الحظوة من العلم والفكر، ممن يستذوق ألفاظه ويستمري معانيه. فمثلاً في الآية ٣٨ من سورة التوبة ﴿ما لَكُمْ إذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾[١]، استعمال القرآن لفظة (اثاقَلتُم) بهيئتها وترتيب حروفها بدلاً من تثاقلتم؛ وذلك لأن في حروفها جرسية أقوى، وفيها دلالة الالتصاق بالأرض أكثر، كما إن في حروفها إيحاءات ترمز لحالة التخاذل لا تجدها في غيرها. فحرفا الثاء والألف فيهما اندماج يعطي صورة التردد في اتخاذ القرار، والقاف واللام انبعاثهما من الوسط ومؤخرة الحلق تواليا، يوحي لحالة التأخر والتراجع إلى الخلف. أما التاء والميم إذا ما جمعا وقرئا (تم) دل صوتهما على ما يشبه صوت الارتطام بالأرض، من هذا كله تلمس في هذه اللفظة تعبير عن حالة التقاعس الحاصلة وقت الاستنفار ما يدعو للقلق والتوجس، وهذا يدلك على حكمة بالغة في اختيار هذه اللفظة.

تجد في هذه اللفظة جواً ملبداً مثقلاً بالتقريع والتوبيخ متوجهاً نحو السواد الغالب من الصحابة في ذلك الزمان، ويمتد إلى أولئك التابعين الذين جاءوا من بعدهم ممن شربوا من إناء السلف الأول، لتقاعسهم المقلق ولتقديمهم مصالحهم الذاتية والفردية على المصالح العامة للإسلام، وتشعب وتغلغل حب الدنيا في نفوسهم، فأراد القرآن أن يهيجهم بالتعيير والتوبيخ لنقضهم ميثاقهم الذي قطعوه على أنفسهم، وهو الدفاع عن الإسلام حال تعرضه للخطر.

كما إن استعماله لهذه اللفظة (اثاقلتم) بالذات؛ تعطيك صورة جلية عن الحالة المرضيّة الخطيرة التي بدأت تظهر في الرعيل الأول، وهي دبيب الكسل والخمول وتسللهما إلى جسد الأمة، فأراد القرآن قطع دابر ذلك من الأساس، بأن يوجه أكثر الكلمات وخزاً ونقداً وتأثيراً في ضمير الأمة، كي تستجيب لنداء الحق متى ما دعاها لذلك وتترك كل التعليلات الداعية إلى الكسل والتخلف، والذي يثبت كون هذه اللفظة ذات نفاذية عالية، واستعمالها يدل على أقصى درجات النقد شدةً، وهو توسط موضعها ما بين الآية التي تبدأ بالاستفهام التوبيخي (ما لكم)، وجوابها في الآية التي تليها بالتوعد الإلهي بالعذاب لمن لا ينفر في سبيل الله، ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً، وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ، وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

إن هذه اللفظة جاءت تبكيتاً(أي تقريعاً) للصحابة كما قلنا؛ لأنهم لم ينفروا حينما استنفرهم الرسول لملاقاة العدو ودعاهم لنصرة الدين، وهذا بين ظاهر في الآية، وهذا لا يعني أن اللفظة اختصت بالصحابة فقط، وإن كان نزولها ضمن الآية لسبب خاص، لكن هذا لا يخصص عمومها ولا يقيد إطلاقها، لأن العبرة المستفادة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب؛ بمعنى آخر إن اللفظة وإن كانت بصدد توبيخ الصحابة منهم المتخاذلين، إلا أن اللفظة عامة تتسع لتشمل كل من تخاذل عن نصرة الدين ولو بعد آلاف السنين، من دون النظر إلى خصوص المناسبة وسبب النزول، وفي هذا المعنى إشارة خفية ونكتة تلطفت بين ثنايا هذا العموم، وهي أن كل من تخاذل عن نصرة الحسين عليه السلام فهو لا بد أن يقع ضمن هذه الدائرة (دائرة السوء)، باعتبار أن الحسين عليه السلام يمثل الخط الرسالي لجده رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا كاشف عن أن التقاعس عن نصرته، هو تقاعس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله، والآية الكريمة تتناول المتقاعسين عنه بالقدح والتوبيخ والذم، كائناً من كان، صحابياً جليلاً أو تابعياً متبعاً للصحابة بإحسان، فالكل أمام مسؤولية النصرة وعدم الخذلان، وإلا أحاطت به هذه اللفظة. وقد استشعر البعض منهم في قرارة نفسه خطورة أن تطاله هذه اللفظة فحاول الالتفاف عليها من خلال لعب دور الناصح للحسين عليه السلام والخائف عليه والمتوجس من خروجه للعراق، فكان رده عليهم يفهمهم حقيقة الأمر الذي جهلوه أو تجاهلوه، وهو إنه هو الإمام يسير وفق تكليف إلهي وليس له الخيار في ذلك، كما إنه الإمام الذي لا تجب عليه طاعتهم بل يجب عليهم طاعته، وليس له أن لا ينجد من طلب النجدة منه، ولكن ماذا تقول للخذلان والتثاقل الذي ألفته واستطابته نفوسهم ومشجت عليه فروعهم.

لقد جرهم الخذلان إلى العمى الذي جعلهم لا يرون الحق والحقيقة وإن كانت بين أيديهم، وهم الذين يدعون أنهم يرون الأفق البعيد.

١ – سورة التوبة، الآية ٣٨.

٢ – سورة التوبة، الآية ٣٩.

صاحب مفاهيم القرآن

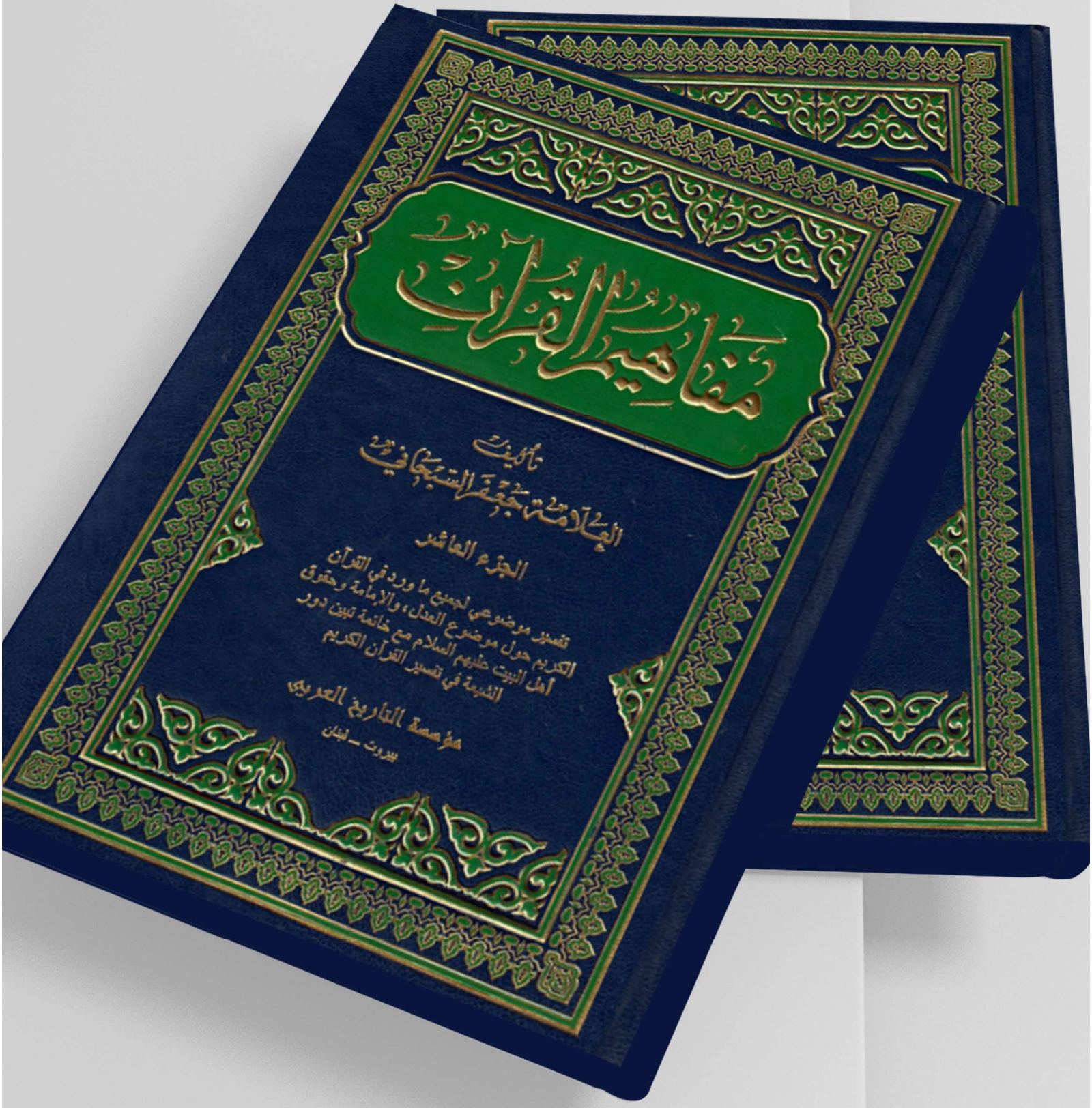

مفاهيم جمة حواها، وسروج علم رقاها، طاهر المولد، كريم المَحتِد، في بيت ساده الورع، لنهل عذبه شرع، حتى برع منذ شبابه وذاع صيت عُبابه، ندىً للقفار وبحر زَخّار، كيف لا وهو الذي علا منبر التدريس في ريعان عمره، صب جهده على التأليف والتصنيف، حتى كتب رائعته الفريدة، والدرة النضيدة (مفاهيم القرآن).

ولد آية الله العلامة الشيخ جعفر السبحاني في ٢٨ شوال في تبريز سنة ١٣٤٧هـ, فهو ابن العابد الزاهد آية الله المرحوم محمد حسين السبحاني الخياباني المتوفى سنة ١٣٩٢هـ من أكابر فقهاء تبريز[١].

كانت نشأته في بيت الورع والاجتهاد، أكمل دراسته الابتدائية، من ثم دخل إلى مكتب المرحوم ميرزا محمود فاضل (وهو ابن الشيخ فاضل المراغي أحد تلامذة الشيخ الأنصاري). وعندما بلغ الرابعة عشرة من عمره، دخل المدرسة الطالبية في مدينة تبريز وأكمل فيها مرحلتي المقدمات والسطوح، ودرس العلوم الأدبية على يد المرحوم الشيخ حسين النحوي، والشيخ علي أكبر النجومي، وقرأ منطق المنظومة وشرح اللمعة على يد العلامة الميرزا محمد علي المدرس الخياباني صاحب (ريحانة الأدب)، وقرأ على يد والده الفقه وأصوله وشيئاً من فرائد الشيخ الأنصاري.[٢]

استمر في الدراسة خمس سنين، فدرس المقدمات وهو يقوم بتأليف كتاب (معيار الفكر في المنطق) و (مهذب البلاغة) في علم المعاني والبيان والبديع.[٣]

حضر دروس الفقه والأصول عند مراجع الدين أمثال:

- آية الله العظمى السيد محمد حسين البروجوردي، حيث درس مبحث المواقيت من كتاب الصلاة.
- آية الله محمد الحجة الكوهكمري في درس كتاب البيع.
- آية الله روح الله الخميني، درس عنده بحث الاستصحاب من أصول الفقه.

كان له اهتمام منذ شبابه بعلم الكلام والفلسفة، فحضر الدروس عند أساتذة العلوم العقلية والمنطق والفلسفة، وكانت دراسته في تبريز كتاب العلامة الحلي (قواعد العقائد) عند السيد محمد البادكوبي. أما عن الدراسة في حوزة قم المقدسة، فقد اشترك في دروس الفلسفة ونقد الفلسفة المادية، وشرح المنظومة، وجزءاً كبيراً من كتاب الأسفار للملا صدرا عند العلامة الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان).[٤]

شرع بالتدريس في سن الرابعة عشرة سنة ١٣٦١هـ حيث قام بتدريس المقدمات والسطوح، وفي سنة ١٣٩٤هـ بدأ بتدريس البحث الخارج واستمر بالتدريس إلى يومنا هذا، حيث يحضر درسه أكثر من ٦٠٠ طالب.

مؤلفاته:

تميز هذا العالم الكبير بغزارة كتاباته، حتى كتب أكثر من ٢٥٠ كتاباً ورسالة بالعربية والفارسية في شتى العلوم، وكان منها:

- مفاهيم القرآن، وهو تفسير موضوعي، في عشرة أجزاء.
- مؤلف بالفارسية (منشور جاويد) ويعني المنشور الخالد، في ١٤ جزءاً.
- بحوث في الملل والنحل في ثمانية أجزاء.
- محاضرات في الإلهيات، في أربعة أجزاء، بحث فيه الكثير من آراء الملا صدرا.
- الوهابية في الميزان.
- إرشاد العقول إلى مباحث الأصول، في أربعة أجزاء.
- الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف، في ثلاثة أجزاء.
- رسائل فقهية، في ستة أجزاء.
- تذكرة الأعيان، في جزأين.
- نظام النكاح.
- نظام الإرث.
- نظام المضاربة في الشريعة.
- الخمس في الشريعة.
- أحكام الصوم.
- المحصول في علم الأصول، في أربعة أجزاء
- تهذيب الأصول، في ثلاثة أجزاء.
- الاعتصام بالكتاب والسنة.
- رسائل ومقالات، في ستة أجزاء.
- الحج، في خمسة أجزاء.
- أحكام البيع[٥].

ومن نتاجه العلمي إشرافه على الكثير من الموسوعات العلمية والمعاجم منها موسوعة طبقات الفقهاء، في ستة عشر جزءاً، وغيرها ممّا لا يسع المقال ذكره.

أدامه الله عالماً علماً ينتفع بفيض علمه العلماء، وينهل من نبعه الظماء. جزاه الله من عالمٍ تقاطرت إليه العلوم، فأصبح ذكره يعلو النجوم حتى أشرقت أروقة المدارس العلمية بنور مداده الذي رفد المكتبة العلمية بشتى العلوم والمعارف.

١- صفحات مضيئة من حياة آية الله الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ص٢.
٢- المصدر نفسه، ص٤
٣- المصدر نفسه.
٤- المصدر نفسه، ص٧.
٥- المصدر نفسه ص١٩.

إضاءات على سورة الماعون

إضاءات فيها ومنها

الشيخ قاسم الخفاجي

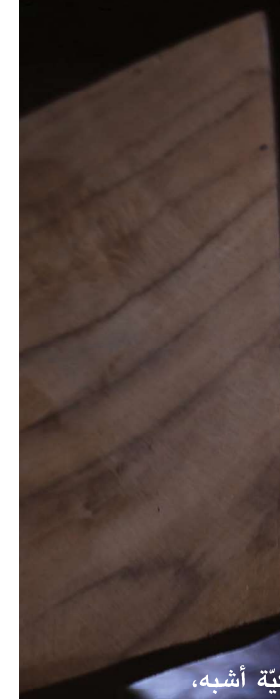

تسمية السورة:

تسمى هذه السورة بسورة (الماعون) لورود هذا اللفظ فيها.

وتسمى سورة (أرأيت) لوقوع اللفظ في أول السورة، ولما ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال في فضلها: (من قرأ سورة أرأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله كان فيمن قبل الله تعالى صلاته وصيامه، ولم يحاسبه مما كان فيه في الحياة الدنيا)[1]. وذكرها بهذا الاسم الزمخشري في تفسيره[2].

وتسمى سورة (اليتيم): ذكرها بهذا الاسم أبو البقاء العكبري في كتابه في التفسير[3].

وسورة (التكذيب): ذكرها ابن عاشور عن حاشيتي الخفاجي وسعدي[4].

وسورة (الدين): ذكرها بهذا الاسم ابن حزم الأندلسي[5]، وقال ابن عادل الدمشقي الحنبلي: سورة (الدين) وتسمى (الماعون)[6]، وكذلك البقاعي[7]، وفي الاتقان للسيوطي[8].

ومما تقدم يستفاد أن أسماء السور ليس أمراً توقيفياً.

مكان نزولها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها:

قال الشيخ الطوسي: مكية في قول ابن عباس. وقال الضحاك: مدنية، وهي سبع آيات في الكوفي والبصري وست في المدنيين. عدّ أهل الكوفة والبصري (يراؤن) رأس آية[9].

وقال الطبراني: سورة (الماعون) مكّيّة، وهي مائة وخمسة وعشرون حرفاً، وخمس وعشرون كلمة، وسبع آيات[10].

وقال الزحيلي: مكية في قول الجمهور، مدنية في قول ابن عباس وقتادة. وقال هبة اللّه المفسر الضرير: نزل نصفها بمكة في العاصي بن وائل، ونصفها بالمدينة في عبد اللّه بن أبي المنافق[11].

وقال ابن عادل: مكية في قول عطاء، وجابر، وأحد قولي ابن عباس، ومدنية في قول له آخر، وهو قول قتادة وغيره. وهي سبع آيات، وخمس وعشرون كلمة، ومائة وثلاثة وعشرون حرفاً[12].

أما القرطبي فذكر أغلب ما تقدم وإن كان ضعَّف بعضها، فقال: وهي مكية في قول عطاء وجابر وأحد قولي ابن عباس؛ ومدنية في قول له آخر، وهو قول قتادة وغيره. وهي سبع آيات. واختلف فيمن نزل هذا فيه، فذكر أبو صالح عن ابن عباس قال: نزلت في العاص بن وائل السهمي، وقاله الكلبي ومقاتل. وروى الضحاك عنه قال: نزلت في رجل من المنافقين. وقال السدي: نزلت في الوليد ابن المغيرة. وقيل في أبي جهل. الضحاك: في عمرو بن عائذ. قال ابن جريج: نزلت في أبي سفيان، وكان ينحر في كل أسبوع جزوراً، فطلب منه يتيم شيئاً، فقرعه بعصاه، فأنزل الله هذه السورة[13].

ورفض قول مدنية السورة الشيخ معرفة، فقال: لكن روايات الترتيب ونصوصه المتّفق عليه ترفض هذا القول، مضافاً إلى أنّ لهجة السورة تقريع عنيف بأولئك المكذّبين بالدين، فهي بأوّليّات السور المكيّة أشبه، فقد كانت السابعة عشرة في الترتيب، نزلت بعد سورة التكاثر[14].

فيما توقف آخرون فيها كالسيد عبد الله شبر[15] والسيد الطباطبائي[16].

شرح كلمات السورة:

الدعّ: الدفع بشدة، ومنه الدعدعة: تحريكك المكيال ليستوعب الشيء، كأنك تدفعه. والدعدعة أيضاً: زجر المعز. والحضّ والحثّ والتحريض بمعنى واحد. والماعون: كل ما فيه منفعة[17].

المعنى العام:

الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله، ولكل السائرين على خطّه صلى الله عليه وآله.

والسورة تشخّص نموذج الإنسان القلق الذي يُكذِّب بالجزاء، وتكذيبه يصدر بأشكال مختلفة: لا يتقي الله باليتيم؛ يردّه بشدة وقسوة؛ فلا قلب يعطف ويرق؛ لأن نظره مقتصر على ساحة الدنيا، غافل عن ساحة الآخرة، لا يتحسس شقاء المعوزين والمحرومين

١- التبيان للشيخ الطوسي ١٠/ ٤١٤.

٢- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤/ ٢٨٨.

٣- تفسير إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٢٩٥

٤- تفسير التحرير والتنوير ٣٠/ ٤٩٤.

٥- الناسخ والمنسوخ/ ٦٧.

٦- اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥١١

٧- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٨/ ٥٤٧و ٥٤٩.

٨- ينظر الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٤٠.

٩- التبيان للشيخ الطوسي ١٠/ ٤١٤.

١٠- التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم) للطبراني ٦/ ٥٦٧.

١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي ٣٠/ ٤١٩.

١٢- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي ٢٠/ ٥١١.

١٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) للقرطبي ٢٠/ ٢١١.

١٤- التمهيد في علوم القرآن للشيخ محمد هادي معرفة ١/ ١٦١.

١٥- الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ٦/ ٤٥٥.

١٦- تفسير الميزان ٢٠/ ٣٦٧.

١٧- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ١٠/ ٤٥٤.

قرباء أو بعداء، يتغافل عن شقاء المساكين، لا ينكسر إن رأى مظهر بؤس في أخيه، ولا تدفعه مسؤولية إزاء ذلك، يبخل بما في يديه ويحثّ على المنع؛ صلاته لا تأمره بخير ولا تمنعه من شرّ إن كان مصلياً، ومن قلقه؛ كيف يظهر أمام كبار الناس أو أعيانهم بالصورة المرضية عنه، لأنه لا يعيش علاقة حقيقية من مَنْ ينبغي إرضاءه.

والسورة تشير إلى أن الإنسان المتعقّل للواقع يعبد الله برفقه باليتيم ومساعدته للمسكين، يحثّ على إطعامه لأنه يعلم أن للمؤمن حقّاً في طعامه، ضميره يرتل قول الله تعالى ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، وإن كان خلواً منه يُذكّر من له قلب بالمعوزين، وهذا هو المسلم الواقعي الذي يعبد الله في حاجة اليتيم والمسكين كما يعبد الله بصلاته وصيامه وحجّه، لأن الدين سلوك عملي مثلما هو اعتقاد.

محتوى السورة

١ -الدين شعيرة وشريعة، وليس رسوماً وطقوساً؛ الدين عقيدة صادقة وسلوك مستقيم.

٢ -الدين كما يريد الصلاة، يريد رعاية اليتيم، وحماية المسكين، ومساعدة المحتاج.

٣ -المكذّب بالدين تتداعى منه صفات الشرّ من إذلال لليتيم، وعدم الرحمة للمساكين، والانشغال عن الصلاة، والرياء والنفاق، ومنع العون عن المحتاج إليها، والمؤمن بالدين تتداعى منه صفات الخير.

روايات عن الآيات

قال النبي الأكرم ﷺ: (مَن ضَمَّ يَتِيماً بَينَ أبَوينِ مسلمين حَتَّى يَستَغنِي فَقَد وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ)[١٨].

روى الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (لَيْسَ عَمَلٌ أَحَبَّ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَا يَشْغَلَنَّكُمْ عَنْ أَوْقَاتِهَا شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ ذَمَّ أَقْوَاماً فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ) يَعْنِي أَنَّهُمْ غَافِلُونَ اسْتَهَانُوا بِأَوْقَاتِهَا﴾[١٩].

١٨- مشكاة الأنوار للطبرسي/ ٢٩١.
١٩- الخصال/ ٦٣٥.

عقيدة في آية

﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الأمثل: ما هو البداء؟

البداء أحد البحوث العويصة بين الشيعة والسنة.

يقول الرازي في تفسيره الكبير في ذيل الآية -محل البحث -: (يعتقد الشيعة أن البداء جائز على الله، وحقيقة البداء عندهم أن الشخص يعتقد بشيء ثم يظهر له خلاف ذلك الاعتقاد، ولإثبات ذلك يتمسكون بالآية يمحو الله ما يشاء ويثبت ثم يضيف الرازي: إن هذه العقيدة باطلة، لأن علم الله من لوازم ذاته، ومحال التغيير والتبديل فيه).

ومما يؤسف له حقاً عدم المعرفة بعقيدة الشيعة في مسألة البداء أدت إلى أن ينسب كثيرون تهماً غير صحيحة إلى الشيعة الإمامية.

ولتوضيح ذلك نقول:

(البداء) في اللغة بمعنى الظهور والوضوح الكامل، وله معنى آخر هو الندم، لأن الشخص النادم قد ظهرت له -حتماً -أمور جديدة.

لا شك، إن هذا المعنى الأخير بالنسبة إلى الله تعالى مستحيل، ولا يمكن لأي عاقل وعارف أن يحتمل أن هناك أموراً خافية على الله ثم تظهر له بمرور الأيام، فهذا القول هو الكفر بعينه، ولازمه نسبة الجهل وعدم المعرفة إلى ذاته المقدسة، وأن ذاته محلاً للتغيير والحوادث.

وحاشا للشيعة الإمامية أن يحتملوا ذلك بالنسبة لذات الله المقدسة! إن ما يعتقده الشيعة من معنى البداء ويصرون عليه، هو طبقاً لما جاء في روايات أهل البيت (عليهم السلام): ما عرف الله حق معرفته من لم يعرفه بالبداء.

كثيراً ما يكون -وطبقاً لظواهر العلل والأسباب -أن نشعر أن حادثة ما سوف تقع أو أن وقوع مثل هذه الحادثة قد أخبر عنه النبي، في الوقت الذي نرى أن هذه الحادثة لم تقع، فنقول حينها: إن (البداء) قد حصل، وهذا يعني أن الذي كنا نراه بحسب الظاهر سوف يقع واعتقدنا تحققه بشكل قاطع قد ظهر خلافه... وهو إن معرفتنا مرة تكون فقط بالعلل الناقصة، ولا نرى الشروط والموانع ونقضي طبقاً لذلك، ولكن بعد أن نواجه فقدان الشرط أو وجود المانع ويتحقق خلاف ما كنا نتوقعه سوف ننتبّه إلى هذه المسائل. وكذلك قد يعلم النبي أو الإمام بأمور مكتوبة في لوح المحو والإثبات القابل للتغيير طبعاً، فقد لا تتحقق أحياناً لمواجهتها بالموانع وفقدان الشروط.

ولكي تتضح هذه الحقيقة لا بد من مقايسة بين (النسخ) و (البداء): نحن نعلم أن النسخ جائز عند جميع المسلمين، يعني من الممكن أن ينزل حكم في الشريعة فيتصور الناس أن هذا الحكم دائم، لكي بعد مدة يعلن الرسول (صلى الله عليه وآله) عن تغيير هذا الحكم وينسخه، ويُحل محله حكماً آخر (كما قرأنا في حادثة تغيير القبلة).

إن هذا في الحقيقة نوع من (البداء) ولكن في القضايا التشريعية والقوانين والأحكام يسمونه بـ(النسخ) وفي الأمور التكوينية يسمى بـ (البداء) ويقال أحياناً: (النسخ في الأحكام نوع من البداء، والبداء في الأمور التكوينية نوع من النسخ).

فهل يستطيع أحد أن ينكر هذا الأمر المنطقي؟ إلا إذا كان لا يفرق بين العلة التامة والعلل الناقصة، أو

كان واقعاً تحت تأثير الدعايات المغرضة ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولا يجيز له تعصبه الأعمى أن يطالع عقائد الشيعة من كتبهم نفسها، والعجيب أن الرازي قد ذكر مسألة (البداء) عند الشيعة في ذيل الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت بدون أن يلتفت إلى أن البداء ليس أكثر من المحو والإثبات، وهجم على الشيعة بعصبيته المعروفة واستنكر عليهم قولهم بالبداء.

اسمحوا لنا هنا أن نذكر أمثلة مقبولة عند الجميع:

١ -نقرأ في قصة (يونس) أن عدم طاعة قومه أدت إلى أن ينزل العذاب الإلهي عليهم، وقد تركهم النبي لعدم هدايتهم واستحقاقهم العذاب، لكن فجأة وقع البداء حيث رأى أحد علمائهم آثار العذاب، فجمعهم ودعاهم إلى التوبة، فقبل الجميع ورفع العذاب فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين.

٢ -وجاء في التأريخ الإسلامي أن السيد المسيح عليه السلام أخبر عن عروس أنها سوف تموت في ليلة زفافها، لكنها بقيت سالمة! وعندما سألوه عن الحادثة قال: هل تصدقتم في هذا اليوم؟ قالوا: نعم. قال: الصدقة تدفع البلاء المبرم.

لقد أخبر السيد المسيح عليه السلام عن هذه الحادثة بسبب ارتباطه بلوح المحو والإثبات، في الوقت الذي كانت هذه الحادثة مشروطة (مشروطة بأن لا يكون هناك مانع مثل الصدقة) وبما أنها واجهت المانع أصبحت النتيجة شيئاً آخر.

٣ -ونقرأ في قصة إبراهيم عليه السلام محطم الأصنام -في القرآن الكريم أنه أمر بذبح إسماعيل، وذهب بابنه إلى المذبح وتلّه للجبين، فعندما أظهر إسماعيل استعداده للذبح ظهر البداء الإلهي وظهر أن هذا الأمر امتحان لكي يرى الله تعالى مستوى الطاعة والتسليم عند إبراهيم عليه السلام.

٤ -ونقرأ في سيرة موسى عليه السلام أنه أمر أن يترك قومه أولاً ثلاثين يوماً ويذهب إلى مكان الوعد الإلهي لتستلمّ أحكام التوراة، لكن المدة زادت عليها عشرة أيام أخرى (وذلك امتحانا لبني إسرائيل).

هنا يأتي هذا السؤال: ما هي الفائدة من هذه البداءات؟ الجواب على هذا السؤال ليس صعباً بالنظر إلى ما قلناه سابقاً، لأنه تحدث مسائل مهمة -أحياناً -مثل امتحان شخص مع قومه، أو تأثير التوبة والرجوع إلى الله (كما في قصة يونس) أو تأثير الصدقة ومساعدة المحتاجين وعمل الخير، كل ذلك يؤدي إلى دفع الحوادث المفجعة وأمثالها، وهذا يعني أن الحوادث المستقبلية قد نظمت بشكل خاص ثم تغيرت الشرائط فأصبحت شيئا آخر، حتى يعلم الناس أن مصيرهم بأيديهم، وهم قادرون أن يغيروا مصيرهم من خلال تغيير سيرتهم وسلوكهم، وهذه أكبر فائدة نلمسها من البداء فتدبر.

فما ورد من أن أحداً إذا لم يعرف الله بالبداء لم يعرفه معرفة كاملة، فهي إشارة لتلك الحقائق.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما بعث الله عز وجل نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء.

وفي الحقيقة إن أول عهد مرتبط بالطاعة والتسليم لله. وثاني عهد محاربة الشرك، والثالث مرتبط بمسألة البداء، ونتيجته أن مصيره بيده، فيستطيع أن يغير الشروط فيشمله اللطف أو العذاب الإلهي.

الملاحظة الأخيرة في هذا المجال. يقول علماء الشيعة: إننا حينما ننسب البداء إلى الله جل وعلا فإنه يكون بمعنى (الإبداء) بمعنى إظهار الشيء الذي لم يكن ظاهراً لنا من قبل ولم يكن متوقعاً.

وإن ما ينسب إلى الشيعة بأنهم يعتقدون أن الله يندم على عمله أحياناً، أو يخبر عن شيء لم يعلمه سابقاً، فهذه من أكبر التهم ولا يمكن الصفح عنها أبداً.

لذلك نقل عن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرأوا منه[1].

١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٧/ ٤٣٧-٤٤١.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم٤١

سُنّة الأولين أم قصاص النواميس

رياض عبد الغني الحسن

لم يكن القرآن الكريم يوم نزوله قاصراً خطاباته على الأمة التي كانت تعدّ حينها بآلاف النسمات، وهو يمثل رسالة السماء الخاتمة المذخورة للأجيال اللاحقة بأحكام نافذة حتى يوم القيامة.

تُرى كيف فهم من سبق عصرنا الآية التي تصدرت مقالنا هذا؟ وكيف فهمها من أعقبهم من الأجيال؟ وكيف سنفهمها نحن في ظلّ كل ما شهده عالمنا المعاصر من تطور في أنظمتنا الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وفي ظل توسع المدارك والأفهام في عقول البشر.

إن من يستعرض التفاسير القديمة يجد أصحابها قد بذلوا جهداً مشكوراً في بيان المعنى، لكنهم بسبب محدودية بيئتهم وارتباط مداركهم بما كان متاحاً آنذاك، قصروا مفهوم الفساد على «قحط المطر وقلة النبات في البر حيث لا يجري نهر»[1] كما جاء في مجمع البيان للعلامة الطبرسي ﷺ وغيره.

إلا أن مفسرين من عصرنا الحاضر، مثل السيد الطباطبائي في تفسيره (الميزان)، والسيد محمد تقي المدرسي في تفسيره (من هدى القرآن) قد قرأوا الآية وكأنها نزلت في القرن العشرين أو الحادي والعشرين، وكأنّ مصاديق جديدة لهذه الآية الكريمة أخذت تبرز في عصرنا الحاضر أوضح من مصاديقها يوم نزلت في مجتمع الجزيرة العربية، بل إن مفرداتها قد صيغت بطريقة تعشّقت دلالاتها ببعضها ليفهمها أهل هذا الزمن وكأنها تخاطبهم هم دون غيرهم.

يقول السيد الطباطبائي ﷺ في تفسير هذه الآية: «الآية بظاهر لفظها عامة لا تختص بزمان دون زمان أو بمكان أو بواقعة خاصة، فالمراد بالبر والبحر معناهما المعروف ويستوعبان سطح الكرة الأرضية»[2].

ويقول العلامة المدرسي ﷺ: «ونحن حين نتلو هذه الآية لنتخذها بصيرة لوعي العصر الذي نعيشه نزداد يقينا بعظمة القرآن، وصفاء بصائره». ثم يأتي على سرد ما ترتكبه الدول الكبرى من فظائع فيقول: «ظهر الفساد في البر والبحر بانتشار وسائل الدمار فيهما، من أسلحة تقليدية تتكاثر كالجراثيم في جسم مريض، وتدعمها أسلحة نووية تنشر مظلة رعب رهيبة، وأخطر منها الأسلحة الكيمياوية التي صارت البشرية تتنافس عليها»[3].

ويضرب السيد الطباطبائي بعد بيانه أمثلة على الفساد الذي تبحثه الآية الكريمة، ثم يجمل كلامه في قاعدة عامة فيقول: «وبالجملة كل ما يفسد النظام الصالح الجاري في العالم الأرضي سواء كان مستنداً إلى اختيار بعض الناس أو غير مستند إليه. فكل ذلك فساد ظاهر في البر أو البحر مخل بطيب العيش الإنساني»[4].

لقد طرق باب عصرنا في القرنين السابق والحالي مصاديق كثيرة على هذا الفساد، وأغلبها كان عبث الإنسان بالطبيعة التي خلقها الله تعالى؛ فمن عبث بجينات النبات من أجل تكثير المحاصيل لتحقيق أرباح أكثر، ومن عبث بجينات الحيوان لغرض الاستنساخ البشري وإنتاج المسوخ من الحيوانات، وغير ذلك. كل ذلك له مضاعفاته ومخاطره وإن لم تكن ظاهرة واضحة آنيّاً، لكن المستقبل سيكشف لنا فداحة الثمن الذي سيدفعه البشر من جراء العبث بخلق الله وتغييره.

يقول تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[5].

إنّ التبعات التي سنجنيها مما نرتكبه من فساد في البرّ والبحر وما يعلوهما من جو، لا تكون بالضرورة نتائج غيبية تأخذ شكل العقوبات مثلما كان يجري على الأمم السالفة التي أنذرتها أنبياؤها، وإن كنّا لا نستبعد أن يكون بعضها من سنخ ذلك، لكنها ستكون من أضراب السبب والنتيجة، وكل ما هو محرّم بأمر السماء يستتبع ارتكابه -بحكم نواميس الطبيعة- ضرباً من معاناة أو ألم أو عوز أو نقص في طيب العيش.

خذ مثلاً موجات الانحلال التي اجتاحت الغرب أو ما يسمى (العالم المتحضر) بشكل عام، فقد أخذ الانحلال يدبّ تدريجياً في مجتمعاتها من خلال التساهل في خرق قيم الدين وحدوده فأصبح الزنا واللواط أمرين طبيعيين، بل يُنتقد ويُجرّم من يقف في وجه حرية ممارستهما، بل بلغت الجرأة إلى شرعنة اللواط واستحداث زواج المثليين ليكون نوعاً من الزيجات المقبولة في المجتمع. فكانت النتيجة

الطبيعية من إباحة الزنا والعزوف عن الزواج وسنّ تشريعات تبيح الإجهاض والزواج بالجنس المماثل، أن أخذت الولادات بالتناقص وانخفض عدد سكان البلاد، وتهدّد المجتمع بالانقراض، فأخذوا يستجدون الشباب من الدول الأخرى لتنمية السكان وزيادة النفوس، وأصبحوا يفضلون المسلمين على غيرهم لمعرفتهم أنهم ممن يقدس الأسرة بحكم

١- مجمع البيان ٨/٥١.

٢- الميزان في تفسير القرآن ١٦/٢٠٠-٢٠١.

٣- من هدى القرآن ٧/٥٣.

٤- الميزان في تفسير القرآن ١٦/٢٠١.

٥- الشورى: ٣٠.

ضابط الدين، ليضمنوا استمرار النسل. وكانت آخر الدعوات تلك قد انطلقت من روسيا لإغراء الشباب بالقدوم الى روسيا ومنحهم الجنسية الروسية بمجرد زواجهم من فتيات روسيات، كما أخذت الولايات المتحدة وكندا بتسهيل الإجراءات لاستقطاب المهاجرين الشباب إليها. كل ذلك ينبئ أن نداء الفطرة فيهم يقول لهم إنّ الانحرافات تلك جميعها ستودي بالمجتمع وتدفعه إلى السقوط في هوّة لا قرار لها، فحاولوا تدارك الأمر لا بمنع المفاسد نفسها، لكن بعلاجات ترقيعية غير محسوبة النتائج.

ومن مصاديق الفساد هو العبث بالفيروسات لتصنيع فيروسات جديدة فتاكة، ومنها ما شهدناه مؤخراً من فيروس كورونا الذي خرج عن السيطرة وأخذ يفتك حتى بالدول التي صنّعته وروّجته، وكانت العاقبة ما نراها اليوم من شدة الفتك بالبشر حتى صرح أحد مسؤولي أوروبا بعجزهم عن الوقوف في وجه الجائحة وناشد الله تعالى ليتدخل في الأمر. وأخذ الفيروس بتطوير نفسه ويخرج كل حين بثوب جديد سمّوه متحوراً.

ترى إلى أين يمضي بنو الإنسان؟

هل سيرجعون بعد أن أذاقهم الله بعض الذي عملوا -أكان ذلك وفقاً لسنّة الأولين التي حصدت الأمم السابقة بعد أن جاءتهم النُذُر، أم بما تقتضيه طبيعة الأشياء ونواميسها التي أودعها الله تعالى في الوجود؟ أو أنهم آتيهم عذاب غير مردود؟

نفحات قرآنية

الاستقامة سبيل التكامل

مما لا شك فيه أن من أعظم الغايات السامية التي جاء القرآن الكريم لتحقيقها في حياة المؤمن هي الأخذ بيده نحو مدارج الكمال، والصعود إلى أعلى مراتب الرقي الإنساني. ولعل من أجمل ما جاء في هذا الكتاب المقدس لتحقيق هذه الغاية، ووضع فلسفة لنجاح الإنسان المؤمن وفلاحه، هو قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

(إن هذه الآية على إيجازها تعطي مفتاح الحل لكثير من مشاكل الحياة، فالقرآن الكريم نزل بلسانٍ عربي، ومضمون هذه الآية بمنتهى الوضوح، فقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾.. ليس المراد هنا هو القول اللفظي، فهناك من يقول: ربي الله -ملايين المرات-ولكن لا يدخل في قلبه شيء من الاطمئنان، ولا ينتفي عنه الخوف والحزن! فالمراد هو أن يقول: (ربي الله) مع الالتزام بلوازم الكلمة، أي يجعل لنفسه ربّاً يرجع إليه.

ويقول علماء الأخلاق والسير إلى الله: إن من أجلّ رتب المنازل المعنوية، أن يعيش الإنسان حقيقة العبودية على أنه مملوك، وهذا الإحساس الباطني قد يفوق أعمالاً كثيرة لا يرافقها هذا الإحساس الباطني، وعليه أن يعيش مشاعر العبودية، فإن لهذا الإحساس رصيداً فكرياً، فهو يعيش مشاعر العبودية، لأنه يرى أن هناك مولوية وربوبية في الوجود..

ولأجل تحقيق هذه الغاية لا بدَّ من استقامة الإنسان بعد ذلك: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فلأن هناك صراعاً وحرباً دائرةً، فالسير إلى الله بمنزلة اقتحام الميادين، وليس ميداناً واحدًا، وإنما في كل يوم يقتحم السالك ميداناً جديداً، فالشيطان في كل يوم ينصب له فخاً، وتجاوز هذا الفخ يحتاج إلى معاملة جديدة في كل يوم، ولهذا فإن المؤمن لا ينفك عن الصراع اليومي، صحيح أنه منذ أول يوم قد حدد الوجهة فقال: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾، ولكن المهم هو الاستقامة {اسْتَقَامُوا} فالاستقامة هنا بمعنى الثبات على الطريق المستقيم..)[2].

١- الآية ١٣، سورة الأحقاف.
٢ـ موقع السراج في الطريق إلى الله.

تأويل آية

وردت في أحاديث كثيرة متواترة عن أهل البيت عليهم السلام تأويل عدد من الآيات القرآنية التي تبيّن منزلة أهل البيت عليهم السلام وتظهر مناقبهم الكريمة، وتكشف عن بعضٍ مما كان يمثلونه من ثقلٍ عظيم ومنزلة قريبة من الله تبارك وتعالى.

حيث ورد بعض من ذلك في سورة القصص وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة، كما في قوله عزَّ وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

(وتأويله: عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل﴿ كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قال: نحن والله وجهه الذي قال، ولن نهلك إلى يوم القيامة بما أمر الله من طاعتنا وموالاتنا، فذلك والله الوجه الذي هو قال ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ وليس منا ميت يموت إلا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله عز وجل:﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ فقال: أبو جعفر عليه السلام: يهلك كل شيء ويبقى الوجه والله أعظم من أن يوصف بوجه؟ ولكن معناه (كل شيء هالك إلا دينه) ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، لم نزل في عباد الله ما دام لله فيهم روبة ثم يرفعنا إليه فيفعل بنا ما أحب.

قلت جعلت فداك: وما الروبة؟ قال: الحاجة)[4].

٣- سورة القصص، الآية ٨٨.
٤- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، للاسترابادي، ج١، ص٤٢٨،

حسن شاكر الجبوري

لا يشعرون .. لا يعلمون

بلاغة قرآنية

هناك الكثير من النكات البلاغية في القرآن الكريم التي تؤكد صدوره من لدن الله تعالى العليم الحكيم، وتدلل على دقة اختيار ألفاظه وصياغة آياته للوصول إلى أدق المعاني التي أراد المولى تبليغها للناس جميعاً، ومن تلك النكات الدقيقة وصف المنافقين في آيتين مباركتين إحداهما تصفهم بأنهم مفسدون في الأرض ولكن لا يشعرون، لأن الإنسان قد يرتكب المحرمات ويظلم، ويفعل الأشياء السيئة، ولكنه لا يشعر بأنه على خطأ، ويعتقد أنه على صواب ولذلك استخدم القرآن كلمة (لا يشعرون)، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٥].

أما في الآية الأخرى عندما يخبر المولى تعالى عن المنافقين بأنهم سفهاء جهال، استخدم كلمة (لا يعلمون) لأن السفاهة هي نوع من أنواع الجهل، ولذلك هذا يناسبه كلمة (لا يعلمون)، ولذلك قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦]. فالإنسان السفيه يكون عادة محدود التفكير ومعلوماته قليلة في مختلف المجالات، ومثل هذا الإنسان لا يعترف بأنه سفيه أو جاهل، ويدعي أنه على علمٍ لذا جاءت كلمة (لا يعلمون) لتناسب هذه الحال.

٥- سورة البقرة، الآية ١٢.
٦ - سورة البقرة، الآية ١٣.

هل تعلم

إن الآية التي قال عنها الإمام علي عليه السلام :

لطائف قرآنية

(إنها تجمع الطب كله) هي قوله تعالى:﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[٧].

في قوله تعالى :﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾[٨] انظر إلى دقة اللفظ القرآني قال (ابْلَعِي) ولم يقل (ابتَلِعِى) لأن هناك فارقاً زمنياً بين البلع والابتلاع، فالأمر حدث في أقل من غمضة عين، ثم قال ماءك ولم يقل (ابْلَعِي) وفقط فلو قال ذلك لابتلعت كل ما عليها امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى.

٧- سورة الأعراف، الآية ٣١.
٨- سورة هود، الآية ٤٤.

إعـــــلان

حرصاً منا على خدمة الزائرين الكرام
والارتقاء بمستوى الخدمات وتطوير البنى التحتية للعتبة الكاظمية المقدسة انطلقت بإذنه تعالى يوم السبت ٢٠٢٢/١/٨ أعمال مشروعين متداخلين يشمل تنفيذ أنفاق للخدمات داخل الصحن الكاظمي الشريف على محيط السور الداخلي ومحيط الطارمات وذلك لاحتياج المشهد الكاظمي إلى مد أنابيب الماء والصرف الصحي والقابلوات الكهربائية وخطوط الاتصالات وغيرها .. وإعداداً لإكساء أرضية الصحن والأواوين بمرمر الثاسيوس عالي الجودة مشابه لمرمر الحرم المكي والحرم المدني وستكون الأعمال بإشراف القسم الهندسي التابع للعتبة الكاظمية المقدسة

وبالتنسيق مع جهات رسمية واستشارية وجهات متبرعة
خدمة للإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام وزائريهما.

لذا نلفت عناية الزائرين الكرام إلى تقدير الجهود المبذولة من قبل القائمين على المشروعين من خلال تعاونهم مع الخدم في تحمّل غلق وفتح مسارات جديدة لضمان تنفيذ المشروعين المباركين المذكورين مع تأمين استمرار انسيابية الحركة وأداء الزيارة
فالجميع يعملون لخدمتكم

سائلين المولى عز وجل أن يتقبل من الجميع
وأن يوفقهم على هذه الخدمة الجليلة إنه سميع مجيب

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة